

# الأمم المتحدة وحقوق الإنسان



بقلم : رئيس التحرير

بهذا اليوم ، يوم حقوق الإنسان ، احدى وعشرين مرة  
ايضاً . وهل هناك غرابة في ان يحتفل العالم بيوم  
حقوق الانسان ، وهل هناك غرابة ان تدعو الأمم المتحدة  
الى الاحتفال به احتفالاً يناسب هيبته ، وهل هناك  
غرابة ان يستثنى يوم المآثر من ديسمبر يوم حقوق  
الانسان ، وهل هناك غرابة ان يكون للانسان حقوق  
يحتفل بها العالم ، وتحتفل بها الأمم المتحدة ايضاً ؟ واي

وفي شهر ديسمبر من كل عام ، بل في اليوم المآثر  
من شهر ديسمبر ، تدعو الأمم المتحدة دول العالم الى  
الاحتفال بهذا اليوم بصفته يوماً لحقوق الانسان ، اي  
انه اليوم الذي اعلنت فيه الأمم المتحدة حقوق الانسان،  
منذ واحد وعشرين عاماً . اي بمرور هذا العام العتيد  
تكون الأمم المتحدة قد احتفلت بيوم حقوق الانسان ،  
احدى وعشرين مرة ، ودعت دول العالم الى الاحتفال

السيطرة على الأمم وعلى الشعوب والاستغلال لواردها وثروتاتها .

منذ عام ١٩٤٨ والأمم المتحدة تدعو الى الاحتفال بيوم حقوق الإنسان في اليوم العاشر من شهر ديسمبر من كل عام ، لكن ماذا قدمت الأمم المتحدة الى الأمم المستضعفة من حقوق ؟ فلو استعرضنا هذه السنوات الاحدى والعشرين ماذا نجد ؟ اننا لن نجد مهما كلف الامر اية حقوق اعيدت الى اصحابها الشرعيين في مختلف انحاء هذه الكرة الارضية ، ما عدا تلك الحقوق المقدسة ، حقوق الإنسان القوي المستغل ، صاحب الوثيقة ، وصاحب الكلمة . وفي عام ١٩٤٨ ، اي في عام وثيقة حقوق الإنسان ، سلمت بريطانيا و امريكا ، ومن ورائهما العالم الغربي المسبد ، فلسطين ، لقبة سائفة ، الى الصهيونية العالمية . وفي عام وثيقة حقوق الإنسان شررت الصهيونية العالمية المدعومة من بريطانيا و امريكا ، ومن العالم الغربي شعب فلسطين ، واستولت على اراضيه وممتلكاته وبيوته ، وبعد ان تم كل شيء ، حسب المخططات المرسومة منذ وقت طويل ، جاءت الأمم المتحدة لتضع وثيقة لحفظ حقوق الإنسان ، والإنسان في نظر الدول المستبدة القوية التي املت هذه الوثيقة ، هو الإنسان الغربي ، صاحب الصول والطور .

اعتدت على حقوق الإنسان العربي ، ولحم العربي في آسيا وفي أفريقيا ، بل وفي امريكا نفسها ، ثم راحت تسن قانونا أو تضع وثيقة ، لتضبط بها حقوق الإنسان الغربي المعتدي ، وتوهم العالم بانها تدافع عن حقوق الإنسان ، ثم تأتي لتفرض على دول العالم ان تحتفل بهذا القانون أو الوثيقة التي لاتخدم الا حقوق الإنسان الغربي ، أو الإنسان الأبيض الذي يجب ان يسود وحده هذا العالم ، ويتحكم فيه كيف يشاء ، والا غما بالناس نرى حقوقه تهدر ، ومطالبه المعادلة تهمل ، وحرته يداس عليها ؟

ان الإنسان اليوم في عرف هذا العصر ، هو الإنسان الأبيض القوي ، والحقوق هي حقوقه ، ولهذا فهو الذي يتحكم في الهيئة الدولية ، ويسخرها لمطالبه واغراضه ، ويولي عليها شروطه حسب مصالحه ، ولا يهمه بعد ذلك من الأمم التي تنظم في هذه الهيئة الدولية غير السيطرة عليها ، والتحكم فيها ، وغرض ارادته عليها بالقسوة .

ان الدول القوية هي التي تفرض سيطرتها وتتحكم في دول العالم وهذه الدول القوية بسخرة لاغراض الصهيونية العالمية التي تمسك بخصائصها ، وتسريها لتحقيق احلامها ، ولهذا استطاعت الصهيونية العالمية بواسطة هذه الدول القوية ان تنتهك حقوق الإنسان العربي وتتبادى بهذه الانتهاكات قبل اعلان

يوم ازوع من يوم حقوق الإنسان ، واي شيء اعظم من الحقوق ؟ اذا فان الأمم المتحدة والعالم معها يجب ان يحتفلوا بهذا اليوم الخالد الرائع !

نعم هذا هو يوم حقوق الإنسان ، الذي تدعو فيه الأمم المتحدة ، جميع دول العالم ، الى الاحتفال به وتخليده ، على مختلف المستويات ، مستوى الصحافة ، ومستوى الإذاعة ، ومستوى التلفزيون ، بل ومستوى المنتديات ، وكل وسائل القول والكتابة .

نرى من هو الإنسان الذي تدعو الأمم المتحدة دول العالم للاحتفال بحقوقه ، وما هي الحقوق التي تعنيها الأمم المتحدة ، وتدعو الى الاحتفال بها ، وماذا قدمت الأمم المتحدة من انواع الحقوق خلال هذه السنوات التي تبلغ احدى وعشرين سنة ؟ ومن هم اصحاب الحقوق الذين يرغلون وينتقمون بها ؟ ثم من هو هذا الإنسان الذي يتمتع بحقوقه كاملة في هذا المجتمع الدولي المتفاوت في الصف ؟ وفي الصف ؟ هل هو الإنسان القوي ، ام هو الإنسان الضعيف ؟ وهل حقاً يتمتع الضعيف بحقوقه كاملة في هذا المجتمع المتفاوت في مستوياته المختلفة ؟

ماذا قدمت الأمم المتحدة الى الصالح ، بل ماذا قدمت الأمم المتحدة الى الأمم الضعيفة ، والشعوب المظلومة من حقوق ؟ حتى تطالبهم بالاحتفال بيوم حقوق الإنسان ؟ وما هو ازوع عمل قدمته الأمم المتحدة للشعوب المظلومة وللأمم الضعيفة على امتداد الواجد والعشرين عاما ؟ انها لم تقدم لهذه الشعوب ، وهذه الأمم ، غير وثيقة مكتوبة بحبر غامق وعلى ورق جميل ، تحتوي على اعذب الكلمات ، واروع العبارات ، واغوى الصياغة اللغوية .

ان الحقوق لم ترها الا للاقوياء ، اما الضعفاء فليست لهم حقوق ، وان قدم لهم شيء ، فهو فتات من حقوق ، وهل هناك غرابة في ذلك ؟ فاذا كان الاقوياء هم الذين وضعوا وثيقة حقوق الإنسان ، فهل تراهم وضعوها لخدمة الإنسان الضعيف ؟ وهل تصدق ان القوى في هذا المجتمع المتجر من الخلق والمثل ، يضع وثيقة تخدم الضعيف على حسابها ؟

ان الحقوق التي تدعو اليها الأمم المتحدة انها هي حقوق القوي ، والإنسان الذي تعنيها انها هو الإنسان الذي وضع الوثيقة ، وصاغها بالأسلوب الذي يخدم مصالحه ، ويحقق اغراضه . وهذه نسخة القوي ، وطبيعة الغالب ، القوي لا يعرف الا حقوقه ، والغالب لا يدرك الا اسانيته ، لاسيما في هذا العصر الذي تختفي فيه المثل العليا ، وتضع الأخلاق الفاسدة ، وتنفقد المبادئ السامية ، الا مبادئ السيطرة والاستغلال ،

حقوق الإنسان ، واتناء اعلان حقوق الإنسان ، وبعد اعلان حقوق الإنسان ، وما زالت مستمرة في انتهاكاتها، والهيئة الدولية لا تستطيع ان تعمل شيئا ازاءها . ذلك لان الانسان الابيض او الانسان الغربي لا يريد ذلك ، بل انه يريد لهذه الانتهاكات ان تستمر ، حتى يخضع العرب، ويذلوا امام اسرائيل راس ربح الصهيونية العالمية ، حتى تملي عليهم شروطها وتحقق مطامعها واغراضها التي لا تنتهي الا بانتهاء العرب انفسهم .

ان يوم حقوق الإنسان في الظاهر ، هو اليوم الذي يحتفل فيه العالم تخليدا ليوم الذي وقعت فيه وثيقة تدعو الى احترام حقوق الإنسان بدون تمييز في اللون او في الجنس ، او في اللثة او في الدين ، لكنه في الواقع ، يوم تخليد تلك الوثيقة التي وضعها الاقوياء لخداع العالم ، وضعها الاقوياء ، ونادوا بها للدفاع عن حقوق الإنسان في كل مكان ، لكنهم في الحقيقة وضعوها للدفاع عن حقوق الإنسان الابيض القوي فقط ، وفي نفس الوقت فهم يسخرونها للاعتداء على حقوق الناس الآخرين حسب اتقواين والتفسيرات التي يضعونها هم انفسهم، ويرغون العالم على الخضوع لها بالتهديد والارهاب والوعيد . وما نحن نرى القرارات لا تنفذ اذا كانت في غير صالح الاقوياء فيهم ، بل انهم يتحدون اي قرار تجعب عليه دول العالم ولا يكون في صالحهم ، يتحدونه ولا ينفذونه ، ويروون يشعرون بلعنا وتشويهها ، اما القرار الذي يكون في صالحهم فسرعان ما ينفذونه . انهم يستطيعون ان يسلوا الهيئة الدولية باجمعها اذا كانت القرارات التي تتخذها وتجمع عليها لا تحقق مآربهم واغراضهم ، ولهذا فان هناك كثيرا من القرارات التي اصدرتها الامم المتحدة في صالح الشعوب المستقلة ، والامم الضعيفة ، نائمة في ادراجها ، راقدة بين اوراقها ، لا يستطيع احد ان يوقظها ، ولا يقدر احد ان ينفذها ، لانها ليست في صالح الدول القوية المهيمنة على هذه الهيئة الدولية .

ان ارووع عمل ، واعظم انجاز ، واخذ ذكرى ، قامت به الامم المتحدة هو تشريد شعب كابل من وطنه، وطرده من بلاده ، بعد تهزيق شمله ، وتقتيل الكثير من ابنائه شيوخا ونساء واطفالا بل وشباننا . واروع عمل ، واعظم انجاز ، واخذ ذكرى ، قامت به الامم المتحدة هو خلق دولة على اتقاض دولة اخرى، والاعتراف لها بالكيان التام ، والحق الكابل بقتل البشر الذين كانوا يعيشون على هذه الارض الموهوبة ، والوطن المهدى اليهم وتشريدهم .

واروع عمل ، واعظم انجاز ، واخذ ذكرى ، قامت به الامم المتحدة ، هو قتل شعب باكبله ، واقامة شعب اخر على اشلانه .

واروع عمل ، واعظم انجاز ، واخذ ذكرى ، قامت به الامم المتحدة ، هو تصميم دولة لاسرائيل على ارض فلسطين العربية واتشاؤها ودعائها بالسلح وبالمال وتشجيعها على قتل السكان اصحاب الارض قتلا جعاعيا، ومساعدتها على تشريد الباقين ، الذين لم ينالوا عقاب القتل الجماعي .

ان ارووع عمل ، واعظم انجاز ، واخذ ذكرى ، قامت به الامم المتحدة ، هو هذا السرطان المستشري في جسم الامة العربية والذي مازال يبتد ويبتد ، بمساعدة الامم المتحدة العاجزة ، وبتشجيع الانسان الغربي الابيض . ان اسرائيل ما برحت تعتدي وتعدي ، والعالم يحتفل بحقوق الإنسان ، وتمتد وتمتد في جسم الوطن العربي ، والامم المتحدة تدعو العالم الى اقامة الزينات ورفع الرايات تخليدا لذكرى يوم حقوق الإنسان ، وتنتهك وتنتهك قرارات الهيئة الدولية ، والهيئة الدولية تحت الامم على تقديم التقارير الخاصة بكيفية الاحتفالات التي اقيمت والمظاهر الرائعة التي حدثت ، والابتهاجات التي تمت ، بنسابة يوم حقوق الإنسان .

ليس الانسان في عرف الرجل الابيض الا ذلك الانسان الذي ينتمي اليه ، وينسب اليه ، وليست الحقوق الا تلك الحقوق التي يمنح بها على حساب حقوق الشعوب الاخرى ، التي لا يراها في عداد البشر ، بل يراها عبيدا له ، يسخرها كيف يشاء ، ويفرض عليها سيطرته ، ويتحكم فيها انى شاء .

هكذا يفهم الاقوياء الامم المتحدة ، وهكذا يفهمون حقوق الإنسان ، فالحقوق التي يفهمونها ليست تلك الحقوق التي تفهمها من الوثيقة الدولية ، والانسان الذي نعتبر انفسنا نحن اننا منه ، غير الانسان الذي يفهمه الاقوياء ، ولهذا فان الاقوياء سنوا ميثاق الامم المتحدة ، ثم وضعوا وثيقة حقوق الإنسان ، وهم يعنون كل شيء في هذه الوثيقة وذلك الميثاق . تلك سنة الحياة في هذا العصر ، لدى الانسان الابيض القوي . فسر انتهاك المثل ، وسقوط الخلق ، وبسخ القضية ، وتشويه الحقوق ، ويوم يسقط هذا الانسان المنصري، يتحرر الانسان بخلف لوانه واشكائه ، وتعود المثل كما كانت صافية ، وتعود الحقوق الى اصحابها ، ويعم السلام البشرى ، جميع البشر بدون تمييز في اللون ، او الدين ، او اللثة .

عبد الرحمن الزهراني





— سوق غرناطة : بقعوده وايراناته العربية الاصل .

العمارة الإسلامية

# فنى غرناطة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

على البناء جوا من الانتان والجمال في وقت واحد ، وأوجت قبليه التي اقيمت على هياكل بنائية من الضلوع المتقاطعة ، ابتكار القنويات القوطية فيما بعد في اوربا في العصور الوسطى .  
ولما ضعف الحكم الاسلامي في الاندلس رويدا رويدا واخذ ينكمش الى الجنوب بسبب هجوم اعداء الدولة الاسلامية من جهة ، والتنافس بين الحكام المسلمين من جهة ثانية ، وجد المعمار ان المدن العربية تحت تهديد مستمر ، مما دفعه الى بناء المدن المسورة بالحصون والابراج المنيعه ، بل ان القصور نفسها كان تصيبيها حربيا حيث تقام على ربوات عالية تحف بها الابراج والمداخل المزورة التي تتيح لمن يقطنها حماية اكبر . وهكذا غدت مدن الاندلس اشبه بقلاع عسكرية حصينة ، افرغ فيها المهندسون العربي عسكرة فكره وعقله ، وولبت

قاطبة ، وظلت قيسا للمعمارة القوطية التي جاءت بعد زوال الحكم الاسلامي عن الاندلس المفقود ، وما زال موضع اعجاب رجال تاريخ الفنون حتى الوقت الحاضر ، اذ يعتبرونه مدرسة فنية ، تشف عناصره المعمارية عن اصالة وابتكار في ابتداء النظام المزدوج للمعقود وفي تناوب الآجر والحجارة بسنجات المعقود التي تضفي على البناء مظهرا جميلا ، بالإضافة الى الانتان المعماري في هندسة نظام المعقود المزدوجة التي انفرد بها هذا المسجد ، كما ان قبليه الرائعة ، التي قوامها هيكل من الضلوع المتعاقبة فيها بينها لؤلؤ اشكالاً نجبية تقوم في وسطها قنيبة بفضمة وقد غطيت بالزخارف والقرميد ، كانت من ابتكار مهندس الخليفة الحكم المستنصر الاموي ، وهذه الثروة الزخرفية والاساليب المعمارية اضفت

كان مسجد قرطبة النموذج الاول الذي احتذاه المعمار الاندلسي في بناء المساجد والقصور ، اذ تضمن اصولا ومبتكرات ومعمارية وطرزا زخرفية واساليب فنية كانت قيسا للفن المعماري عبر العصور ، فضلا عن احكام صنعه وجمال هيئته وانتشار بنيانه . حتى ان جميع الطرز المعمارية والفنية التي ظهرت ايام دولة بني نصر في غرناطة كان اساسها هذا الجلبج الفريد في عقوده وزخارفه . ولم يقتصر اسلوب العمارة الاندلسية على عمارات الاندلس وحدها ، بل امتد تأثيره الى جنوب فرنسا والى شمال افريقيا ، بل وصل مصر في اقصى الشرق . فقد غزت تأثيراته ونظام عقوده وزخارفه محرابه وتعدد قبابه التي اقيمت على طريفي رواق المحراب ، وماذنه وزخارفه النائية والمهندسية البديعة ، كل بلاد المغرب

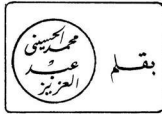


طوله ٦٤م وعرضه ٣ امتار ، وتغطيه  
قبعة ارتفعت على مرتفعات .

ويقوم برج الاسيرة على مرتفع  
ويضم قصرا صغيرا يتألف من قاعة  
اساسية تكتنفها شرفات ومخادع  
جانبية ويوسط البرج صحن صغير  
تحيط به مجنبات من الجهات الاربع .

### قصر بهو الريحان

ويتألف هذا القصر من مجموعات  
اندثر اولها ولم يبق غير اساساته ،  
وان كان علماء الآثار قد اكادوا انه  
كان يتكون من مجموعة من الابنية،  
وتنسب هذه الآثار والمجموعة الثانية  
التي تتكون من قصر السلطان ومقر  
الحكم الى السلطان يوسف الاول  
ويؤوسط القصر بهو الريحان في جهته



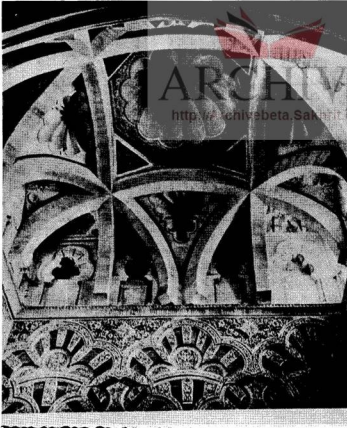
ترودها نافورة اسفل العقد الاوسط  
بالمياه وتوجد في ركن البرطل قاعة  
مربعة ، يصعد منها الى طبقة اعلى  
عن طريق درج اليسار ، ويغطي  
الجدران في اعلى المقود شبكات  
من زخارف المعينات ، ويزين الجدران  
اطار متعدد الرسوم الهندسية ، وعلى  
يمين البرطل مسجد صغير مستطيل

فنون الهندسة المعمارية والزخرفية  
اوجها في عهد بني نصر ملوك غرناطة  
الذين ترعرع الفن في عهدهم وازدهر  
ووصل الى اقصى درجات السمو  
والانتشان .

وكانت بداية الانطلاق المعماري في  
عهد ابي الحجاج يوسف الاول ،  
نصهره هو العصر الذهبي للمعمارة .  
فقد اقيمت في عهده طائفة من  
الابرار هي : برج قمارش ، وساب  
الشريعة ، وباب الاسيرة ، ومصلى  
البرطل . وفي عهود خلفه استمرت  
الحركة المعمارية في انطلاقها حيث عمد  
الفنانون الى بناء قصور تصرف النظر  
عن التفكير في كل خطر يواجهه الدولة  
والمعدو المتربص من الخارج الى هذه  
المباني الرائعة التي تترخ بفنون  
الزخارف التي ترتاح لها العيون  
وتسحر القلوب وتدفع المرء الى التمتع  
بحاضره وبما يشاهده .

وكان انكماش الدولة الاسلامية  
وتقلصها في الاندلس وتركزها في  
غرناطة سببا في ازدهار العمارة حيث  
وفد اليها اصحاب المهارات الفنية  
وانماهوا بين جنباتها وعملوا على نهضة  
الفن المعماري في ربوعها ووجدوا من  
حكام بني نصر التشجيع والرعاية .  
اقام ابو الحجاج يوسف الاول نواة  
للقصور الرائعة ومنها برج قمارش  
وبرج الاسيرة وباب الشريعة ومصلى  
البرطل . ويعتبر الفن الغرناطي فنا  
ذنبويا بينما كان من المرابطين فنا  
دينيا . وينسب الى ابي الحجاج بناء  
الصور الحسيني الذي يطيف ببرتفع  
الحمراء بابوايه وبوابته المشهورة  
باسم الشريعة كما عرفت بدار العدل  
بسبب رسم يد مفتوحة ومفتاح وترمز  
الى العدالة والمفتاح الى مدخل  
قصور الحمراء ، اما تسميته بباب  
الشريعة فلان صلاة المصلين كانت  
تتقام فيه .

قصر البرطل او ظلة التي تنسب  
الى السلطان ابي الحجاج يتألف من  
خبسة عقود ، اوسطها اكبرها  
ارتفاعا ، وهذه تطل على بركة



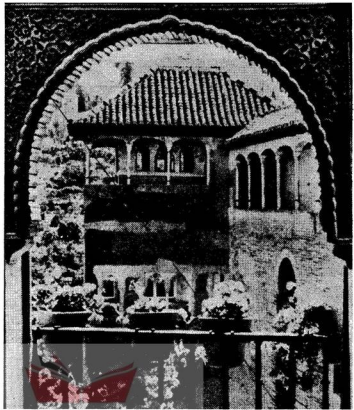
— زخارف قمة العقد القصوى في مسجد قرطبة الكبير

اما الفرقان اللتان تحفلان بالمصن  
من جهتي الشمال والجنوب ، فتمعدان  
من اروع نماذج العمارة الاسلامية .  
ويطلق على الغرفة الجنوبية اسم  
( قاعة بني سراج ) ، وهي قاعة  
مربعة الشكل اعيدتها جبيلة وتيجانها  
زرقاء اللون ، وتتخلل الغرفة ست  
عشرة نافذة تتوسطها نافورة من الرخام  
الابيض ، تتخلله عروق حبران ظلها  
البعض دماء بني سراج حينما اريق  
دمائهم ، وقد غطيت القاعة بقبة  
رائعة رفعت بواسطة مقرنصات .  
اما قاعة الاختين من ناحية الشمال  
فهما متماثلتان وزيت جدرانهما  
بالزخارف الهندسية والنباتية بكثرة ،  
كما نعتت بكتابات كوفية ونسخية  
من اعلى على حين زينت اجزاء الجدران  
السلي بالقيشاني والفسيفساء  
الرائعة وكسيت من الخارج بالقرميد  
ذي الالوان المتناسقة ، ومن الداخل  
بالزخارف الجصية الرائعة .

هذه لحة عن قصور الحمراء  
بيانها الرائعة وزخارفها الجبيلة  
وعقودها المفصلة وتباها التي  
ارتفعت على مقرنصات مبتكرة ، انها  
عائز يعتز بها العرب ويفخر بها  
تاريخ العمارة والفن الاسلامي ، ودلالة  
واضحة على السمو والنبوغ والتفوق  
الذي وصل اليه المعمار المسلم ، حتى  
غدت قيسا للعمارة القوطية ، وامتد  
تاثيرها الى اوروبا ، وانتزعت  
الاجاب لجمالها وسحرها ، وهي  
مستودع للعمارة الاندلسية التي  
ازدهرت في الدولة العربية الاموية ،  
وظلت مثلا يحذى على مر الازمان  
والمصور .  
الكويت :

#### محمد الحسيني عبدالعزيز

(1) القرنى يشبه الرواسب الكلسية التي  
تتلى من اسفل الكهف بفعل دخول الماء  
من اعلى الكهف فيجعل كلسا ثم يتغير ،  
وبعض هذه التكتال التي تشبه مش  
القل ، وتعرف باسم : ( Stalactite )  
( ستالاكتيت ) .



— ساحة الريحان في قصر الحمراء ، بقرطبة .

شنتيلة بحمولة على مفود نصلي  
دايرة بتمعددة الفصوص ، وفي جانبي  
القاعة القصيرين جوسقان بيرزان  
الى الساحة في تناسق رائع . كما  
زينت الارضية بالرخام الجبيل ، وقد  
غطيت الجواسق بآتيبة تحملها عقود  
مدبية نوعا ، ويتوج العقود ستائر  
من الجص الحزم ، وتعتبر تيجان  
اعمدة ساحة السباع اروع ما وصل  
اليه الفن المماري الاندلسي ، وقد  
نقشت على جدرانها عبارة « عز  
لولا السلطان » ، وقد غطيت الاتبية  
من اعلاها بقرميد يعكس اشعة الشمس  
نهارا والقمر ليلا فيزيد المكان روعة  
وبهاء .

وخلف الجوسق الغربي قاعة  
فسحة ، وخلف الجوسق الشرقي  
قاعة العمل ، وتزخر هذه بالمعقود  
المتعارضة التي تحتشد في باطنها  
القرنصات (1) البديعة .

الشمالية برج قبارش . وزخارف  
قصر السلطان عبارة عن زخارف  
جصية بلونة ، ذات عناصر هندسية  
ونباتية ، وكتابات عربية ، ويطل  
على البهو بالكة مؤلفة من سبعة  
عقود ترتكز على ثمانية اعمدة اكبرها  
واعلاها الاوسط وهو المدخل الرئيسي  
ويتوسط المكان بهو البركة حيث كانت  
تشغله بركة مستطيلة تحف بها اشجار  
الريحان ويقابل البالكة السابقة من  
الجهة المقابلة بالكة بنفس الطراز  
والاسلوب لتمطي تماثلا بديعا .

اما المجموعة الثالثة فتنسب الى  
السلطان محمد الخامس ، وتعرف  
هذه الابنية بهجومية قصر السباع .  
ويمتاز هذا البناء بنظام فريد جديد  
في العمارة الغرناطية ، حيث تحف به  
من الجهات الاربع بوانك ( عقود )  
تحملها اعمدة هي غاية في الرشاقة .  
ومخطط قاعة الاسود مستطيل ،  
طلوه ضعف عرضه ، تحيط بها

# جورج صيدح

ويسألون المغترب العائد  
إلى وطنه لماذا  
استأنف الاغتراب؟؟؟



اسم  
مورج  
صيدح



لبنان، ما لبنان ؟ قلت مليحة  
حلقت أساليب الخلافة كلها  
تجرت بماء جبينها واستغنمت  
رخص الضمائر والقرائح واللها  
في الدل لا في الوصل سر فتونها  
خابت أمانتي من يجرب وصلها  
حيي لها بالأمس أوجب عودتي  
واليوم يوجب هجرتي حيي لها  
داويت بالإعراض أعراض القلب  
يكوي الجراحة من توحي لها  
هل عند داري حين أزمعت النوى  
اني - وحن الخمر - أوثر خلها  
لولا الكرامة والإبادة والحيثا  
ما كنت أنفض عن ثيابي وخلها ...  
حسي من الأحلام بددها اللقا  
أن الحين غداً يكتلم شملها  
وإذا القطم شكا قساوة أمه  
تلقاه بعد القطم - يشكر فضلها  
الموجة السكري صحت فتراجعت  
عن شاطيء بث التماسيح حولها  
بالجزر بعد المذ شردها ، فان  
غابت أناء حديثها فتولها  
نشرت لآلتها على حصاير  
لم تغطه الحصباة إلا رملها  
واستودعت صم الصخور دموعها  
إن الصخور الصم كانت أهلها ..  
في التيه كئ الله ترسم ذربها  
وتحلها خلف البحار محلها

...

باريس - جورج صيدح



## تعامل الشاعر مع الكلمة في

# صدايق في تعبير سحر

سلوكية وتصورات وقيم وأخلاقيات . وبإمكان هؤلاء أيضاً إذا ما اعتبروا الفئة الواعية المرفهة في المجتمع .. أن يساهموا في تسيير الزمن بما يتلاءم واحتياجات هذا المجتمع أو ذلك للحاق بالمجتمعات الأكثر تطوراً وتقدماً . وبديهي أن هذا التطوير لأفضل ما في الإنسان تكوينا وتراثا لا يعني انقطاعاً عن الماضي وتراثه أو انسلاخاً عن حقيقة الإنسان وجنوده وقيمه وفاعليته الأخلاقية .

بل هو - أي التطوير - يمثل وعياً أكثر لطبيعة المرحلة المعاشة ولما يحتاجه تراث هذه المرحلة من ترميم وزخرفة للاطالة في عمر اطلاله . والشعر بشكل عام لا مثله مدرسة معينة ولا اتجاه معين ، ولا يحق لهذه المدرسة أو تلك .. أن تعتبر نفسها المعبر الحقيقي عن

إن التعامل مع الكلمة تعاملاً حقيقياً واعياً ، لا يتأني إلا عن طريق المعاشة الصادقة للظروف الحياتية المحيطة بهذا الشاعر أو ذلك .. والتتبع الدقيق لخطوات المجتمع عبر مسيرته الطويلة المتواصلة ، واستيعاب ما تحتويه هذه المسيرة من ألم ومأس .

وتغيير مجتمع ما لا يأتي عن طريق الحكام وحدهم - بل لم يكن هذا هو الطريق الأسلم للتغيير - وإنما هناك عوامل موضوعية .. واجتماعية تنضج وتهيئ ظروف التحول .

والشاعر والناقد والمثقف عوامل مساعدة وأساسية تضاف إلى العوامل الأخرى .

إذ إن هؤلاء بإمكانهم أن يلعبوا دوراً كبيراً في عملية التغيير التي تعنى بتجديد الهياكل الثقافية من عادات

فهو في قصيدة «العامل» .. إحدى القصائد التي  
ضمها ديوانه الأخير .. «صلوات في معبد مهجور»  
استطاع الشاعر أن يرسم لنا صورة للإنسان المتعب :-

لا تنكروا ثوباً عليه ممزقاً  
فلرب قصر شديد من أسلابه  
لو جمع التاريخ كل فخاره  
عاد القصرار إليه باستنابه  
قسماته تنبئ مبلغ عزمه  
في النابات ومدغم صغابه  
متصب عرقاً كان جبينه  
نضحت عصارة روحه بجبابه  
فلرب ينبوع تفجر مآوؤه  
في ضربه من فأسه وشبابه

إن اتخاذ موقف معين من قضايا الإنسان المعاصر  
يجعل الشاعر يعيش بروحية ذاك الإنسان المنسحق المغلوب  
على أمره دائماً :



قسم  
تفصيل  
السعد

فالخشب من كفيه إلا أنه  
ما نال من كفيه غير عذابه  
كالشمع في الظلماء يحرق نفسه  
ليبرز للإنسان درب ركايبه

إن وظيفة الشعر ما خلقت أساساً لتعطي للآخرين  
الحلول النهائية لمشاكل المجتمع .. وتأزماته ، بل هي  
ترجمة واعية لما يتخلله انعكاس واقع المجتمع في أعماق  
الشاعر .. وقد قال الشاعر التركي ناظم حكمت في  
إحدى قصائده :-

إذا لم يحترق هو  
ولم يحترق أنت  
ولم احترق أنا  
فمن يضيء الدرب للآخرين

أما في الآخرين ، وحاملة راية التجديد والتطوير وحدها  
وبلا منازع .. دون أن تقدم الصيغة التي يبحث عنها  
الآخرون .

وقراءة دقيقة لما كتب من شعر خلال العشرين سنة  
النصرمة نجد أن هناك إنجازات كثيرة ظهرت على مسرح  
الأدب ، والشعر خاصة ، لتموت قبل إسدال الستار  
وقبل أن نختم فصول المسرحية . وحاولت هذه الإنجازات  
الفاشلة - بشئ الطرق - إعطاء الوجه المعتم للشعر ..  
محاولة بذلك تشويه الوجه الحقيقي .. و «تقنيه» بقناع  
لا يمت للمرحلة بصلة .

وأعتقد بأن السبب الرئيسي لفشل العديد من  
الإنجازات التجديدية هو رخاوة أسسها وكونها  
لا تمثل امتداداً للماضي وتراثه وقيمه .. التي تعتبر أساساً  
قوياً راسخاً لأية عملية تجديد .

وطبعاً هناك الكثير من الشعراء الذين استطاعوا أن  
يبتثروا فاعليتهم في التجديد والتطوير وما زال قلمهم  
ينحت من الماضي تحملاً جديدة .. تشتم فيها عطر الماضي  
وتلمس طراوة الحاضر .. أمثال نازك الملائكة ..  
صلاح عبد الصبور ، خليل حاوي ، أدونيس ، وسعدي  
يوسف . وغيرهم . وغيرهم .  
كما أن الشاعر الكبير المرحوم بدر شاكر السياب  
ساهم مساهمة كبيرة في تطوير القصيدة وإعطائها زخماً  
جديداً وروحاً مفتوحة وانسيابية رائعة .

وعندما نتحدث عن التجديد ، فلا نغني به مسألة  
الشكل والصراع المزمع بين القديم والحديث في الشعر  
إذ أن الكثيرين ممن لا يجيدون كتابة الشعر استطاعوا أن  
يجعلوا لأسماهم (مانشئات) براققة - ولو لفترة قصيرة -  
متلصمين بلثام التجديد وبمجة التخلص من الأسلوب  
القديم .. ويوجد العكس طبعاً .

بينما التجديد في مرحلتنا الحالية أصبح يعني اجتناب  
الفكر المتخلف والحلول المتأخرة بروحية أكثر إشراقاً  
وتفتحاً ، وأقل انغلاقاً وتعقيداً ، سواء جاء هذا التجديد  
بصورة شعر عمودي أو ، مرسل .

أما الأصوات الضعيفة .. غير الأصلية .. فيسكون  
مصيرها الفشل .. لأن البقاء دائماً للأفضل . بعد هذه  
المقدمة نخلص إلى القول أن «خالد سعود الزيد» واحد  
من الذين استطاعوا أن ينحتوا الكلمة ويزيلوا تنوعاتها  
ويسخروها لخلمة المجتمع عبر المعاناة الحقيقية لآسيه  
وأحزانه .. وعبر المعاشة الصادقة لأفراحه وأمانيه

مجتمعه وتقاليده .  
وفي قصيدة «ولدي» تفرز مشاعر «الزيد» ما فيها  
من نبل وحب لولده «سعود» :

ويجلس مثلي إذا ما جلست  
وبعجه حين يلهو معي  
وان ردد القول لي يا أبني  
أجبت نعم يا حشا أضلعي

والأبوة عند «الزيد» تنز من أعماقه .. تسفح على  
الورق لترسم صورة رائعة يتجلى فيها الحب والحنان  
والعاطفة .. والتفاني في سبيل إبقاء بريق السعادة في عيني  
ولده .

وأشقى لشعده حالتي  
وأبكي لتضحكه دمعتي

والشعر عند الزيد لا يحدده شكل معين فهو رغم  
اتخاذ الشكل العمودي أداة للتعبير لكنه لم يترك الاتجاهات  
الجديدة التي بدأت تشق طريقها متخذة التراث أساساً  
لها .. ولم تترك هذه الاتجاهات «الزيد» خلفها .. فقد  
استطاع في قصائده التي اعتمد فيها الشكل الحديث أن  
يعبر بنفس الصديق الذي عبر فيه في قصائده العمودية  
رغم أن اللون الذي استعمل في القصائد الحديثة لا يختلف  
عن قصائده العمودية لأنه اعتمد على الصورة المباشرة ..  
غير الإيجابية علماً بأن الشعر الحديث يعتمد أساساً على  
لإيجابية الصورة والإبتعاد عن رسم اللحظة بشكل مباشر  
يقود الشاعر أحياناً إلى التورية .. التي تؤدي إلى القشل  
في معظم الحالات ولكن ميزة «الزيد» هي أنه لا يصطنع  
الكتابة .. ولا يتعمدها .. إلا عندما يحس بأن هناك شيئاً  
في أعماقه بلغ عليه .. لذا نرى أن قصائده تأتي صادقة ..  
لا تصنع فيها .. وتبقى القصيدة محافظة على إشراقها  
وانسيابيتها ..

وقد أبدع شاعرنا عندما استعمل تفعيلات مختلفة  
الإيقاع في قصيدة واحدة كما هي الحال عند السياب  
وأمل دنقل . فقد استعمل «الزيد» ثلاثة إيقاعات دون  
أن يفرض بموسيقى القصيدة .. بل أنه اختار أنقالات  
مقاربة تجعل القارئ يحس وهو ينتقل إلى إيقاع آخر  
بارتباط أكثر مع القصيدة .. وتجواب حقيقي مع الشاعر .

أه ما أشقاه قد داس الفضيله  
وسبت قوته كأس الرذيله  
فهوى في قاع أحلام هزيله  
كالغريب .

«وخالد سعود الزيد» يبرز لنا احتراق العامل من  
أجل إثارة الدرب للآخرين . علماً بأن العامل نفسه لم يكن  
يهدف في احتراقه هذا ، إلا لإشباع بطن أطفاله ..  
ولضمان استمرارية حياته .

كالشع في الظلماء يحرق نفسه  
لينير للانسان درب ركابه  
هذا شعر عمودي ولكنه يحمل صفة التجديد  
بروحته وموضوعيته ونقطة انطلاقه .

ومشاكل المجتمع — أي مجتمع — لم تكن اقتصادية  
فقط بل هي خليط من حب وفرح وحزن وضنك وموت  
وأمومة وأغتراب .. الخ

والمشاكل الذاتية ليست منفصلة عن مشاكل المجتمع  
ككل بل هي جزء لا يتجزأ منه ، والتعبير عنها يصدق ،  
يعني تعبيراً عن إحدى المشاكل العامة التي يعاني منها  
ذلك المجتمع .

وها هو الشاعر في ديوانه الأخير يعطينا صورة  
مجسدة للغريب المتعثر الخطى ، المرتبك الذي يعيش  
اغترابه من جهة ويعاني مما خلفه مجتمعه من ترسبات  
وعادات لا يستطيع التخلص منها :

مطرق لنفسه الأسمى والتحول  
حائر الخطو قد عراه الدهسول  
هائم في طريقه ليس يسيل  
من مأساه أين منه السيل  
كافر بالتي وليت الأمساني  
لم يقدها إلى هواه الدليل  
جرح قلبه الكريم وأدمت  
عزوه الحر فهو حسي قبيـل  
يسكب الدمع من دم فيسوارى  
دمعه من خلوده المنديل

إن هذا الشاعر متمكن بشكل جيد من إعطاء  
الآخرين ما في أعماقه وهذه مهمة تخضع لخلق ثقافية  
ثرة . فليس بالمستطاع التعبير عن كل ما في الأعماق  
إلا بعد تجارب حياتية طويلة وقراءة مستمرة في الأدب  
والفن والتراث والتاريخ ، ومعرفة جيدة بالتقاليد  
والعادات التي عاشت وسط مجتمعات مختلفة .

وإذا لاح في الطريق خيال  
فر خوفاً من أن يراه عدول

فها هي الحالة الحقيقية للغريب الذي رغم فقره  
وتشرده وجوعه ودموعه لا يستطيع أن يتخلص من عادات

غردى يا طيور  
ثلاث انتقالات متقاربة موسيقياً منسجمة وكأنك أمام  
ثلاث قطع موسيقية متقاربة تسمعها في آن واحد .  
قلما نجد هذه البراعة لدى الآخرين .  
ولكني ما زلت الح على ضرورة التخطي والتخلص  
من الصورة المباشرة في القصائد الحديثة .  
وأخيراً :

حب قد ساقه حب  
ما به أين ولا تعصب  
والسب والكأس تحضنه  
وبه من قاعها حب  
يتعالى وهو منحصر  
ما درى أن السدى عطب  
شاقني والله منظره  
وهو مناب ومنكب  
ما أرى الصهباء مغربي  
لو يجافي كأسها الحب  
فهذه القصيدة جميل والزبد يظل ذلك الشاعر  
صاحب الثروة الثقافية النادرة والمبدع الباحث عن  
الأفضل دائماً

وهناك  
من هناك  
صاح بي هاتف السحر  
معناً ضربة القدر  
أنه الحب لا مفر  
ساقه صانع القدر  
فابسمي يا زهور  
غردى يا طيور  
نرى أن الشاعر استعمل في البداية تفعيلة واحدة  
ألا وهي - فاعلاتن - كما في :  
آه ما أشقاء قد داس الفضيلة  
وسبت قوته كأس الرذيلة  
وانتقل بعدها مضيئاً تفعيلة - فاعلن - ليصبح  
الإيقاع ، فاعلاتن - فاعلن كما في :  
صاح بي هاتف السحر  
معناً ضربة القدر  
ثم بعدها استبدل التفعيلة الأخيرة بـ - فعول -  
ليصبح الإيقاع - فاعلاتن - فعول كما في :  
فابسمي يا زهور

## شركة صناعة الكيماويات البترولية

شركة مساهمة كويتية

تشرف بأن نرفع إلى حضرة صاحب السمو...  
الشيخ صباح الأحمد الصباح  
أمير دولة الكويت عظيم



ولا يشب الكويت الكريم أفندي النخيل ولا الأمازيغ بمناسبة مولد  
حيدر الفطر السعيد

سائليو العرفاء بعينهم (المناسبة) على الجمع بافتر ولا امر



بقلم  
أحمد  
خلف



# اللون الأخير

ارضية السيارة .. تحت المتساعد  
الوئيرة المريحة .. انها ارض لا تبت  
بمسلة ما بتلك الارض التي اكلت من  
قدميه كثيرا .. بالرغم من انها كانت  
ارض الله !  
يا الهي .. كم انا قبيح الوجه ..  
تري هل شغمني احدهم وانا لم ازل  
في بطن امي ؟! لماذا كل هذه الدبابسة  
وهذا القبح وكأنها كتب علي ان احمل  
قبح اكثر من واحد !  
انتي لاخلج من رفع وجهي في وجوه  
الاخرين .. بل انني لابقية مرفوعا  
في الهواء الا لحظات .. خشية ان  
اؤذي الاخرين به ! ..  
لم اتزوج بالرغم من مقدرتي علي  
ذلك .. فالرجل كما كنت تقول لي

ونتع قطعة القماش في ( السطل )  
ثم اخذ يسمح بها مقدمة السيارة ..  
شد بأصابعه على القطعة .. واشتد  
بمسحه وراحت يده في سرعة وجأت  
.. علي موضع اغبر .. تركزت  
جهوده وتفكيره عليه .. يريد ازالة  
هذا اللون الطاريء .. انه يسلون  
الان حياته ! .. شد بيده عليه ..  
وبدا اللون يتهاوى ويتساقط الى المدم  
وبدا ذلك الشعور الغامض يحتضن  
قلبه .. وتعلو الإنسابة شفتيه وهو  
يتذكر والدته عندما كانت تشدد  
بقبضتها المعروفة على ( اللبسة )  
لندلك بها باطن قدميه .. تزيل منه  
قذارة الطريق التي كانت مهد طفولته  
وجمل ( الفرشاة ) وراح يتكس

دائما (امي) ليس بجعله وانابرجولته  
.. وكنت انا — في نظرها — خير  
الرجال ! ..  
ولا ابل لي الان بعد ان بلفت  
الثلاثين الا ان اؤدي فريضة الحج  
لله،كم رائع ان ينادوني بالحاج ...  
يا حاجي علي .. يا حاجي علي !  
ويسكره هذا الخيال .. ترسم  
ابتسامته المسكينة علي شفتيه  
الغليظتين القبيحتين ويرفع رأسه  
نشوة لنقع نظراته علي وجه قبيح ..  
ابله .. بيتسج ببشاعة .. وسرعان  
ما ينزل رأسه عن المرأة الصغيرة ..  
ولكن .. ما هذا ؟!  
يا الهي انها حافظة نقود دسمة ..

مفترشة الارضية بكسل وتراخي  
التخمين .. وترتجف يده وهي تس  
بانابها جلد المحفلة التخين الاسود ..  
تلفت حوله بلا وعي .. وتحضنها  
يده المبتدة و .. وتفتح بسم جبهته  
عيونها لتذرف الدموع ! ..  
ويبدأ حلقة في الجفاف كان ريقه  
قد تسرب من الثقب الواسع !  
ها .. انه يستطيع بها في هذه  
الحافطة الدسبة ان يغير قبجه ..  
ان يرفع راسه المطاطيء دوسا نحو  
الارض .. ان يثبت عينيه في عيون  
الآخرين بقعة من يلك اكثر مما يكون  
.. وبالبدا الاخرى راح يكتمس مسا  
تكاف على جبهته من عرق .. ويحاول  
ان يسترجع من ذلك الثقب بعض  
ريقه .

يا الهي .. ما هذا ايضا ..  
صوت دقات على زجاج الباب ..  
خلفه .. من ؟ ! .. ويلتفت والذعر  
يجتاح اعبائه .. يزلزله .. من ؟ !  
صاحب السيارة ! ..  
ما الذي اتى به الان من مكتبه  
البعيد في غير موعده المعتاد ؟  
وتتراخي انابله وتترك الحافطة  
في مكانها ويحاول ان يصنع الهدوء  
.. واللابالاة ..  
— نعم .. لحظة .  
ويخرج جسده من السيارة ..  
ويبقى الباب مفتوحا .. ونظرات  
الرجل الاخر تصفعه وتتهجم بصمت  
مخيف .. ها .. ما الذي يخيفني  
الان منه .. الحافطة في مكانها كانتني  
لم اسمها ! ..

« ها ما الذي يخيفني اذن » ..  
ويواجهه بوجه جابد التعابير .. ابله  
كما كان دائما .. ثم يتذكر قبجه ..  
ولكنه لم يحاول هذه المرة ان يدبر  
وجهه ليتبني نظرات الايستراز كالعادة  
.. كلا فالوقف الان غير عادي ..  
تضيق فيه مقاييس الجبال والقبس  
وتبقى مقاييس التوجس والخوف ..  
والاكتهم .. ولحظة الصمت تطول ..

تمتد كانها السماء ! .. الا من يقطع  
هذه السماء البشعة ؟ !  
وبالصمت يدخل الرجل السيارة  
.. يجلس على المقعد الوثير المريح  
.. ويشرع في البحث عن شيء ما ..  
والاخر يقف صامتا ينتظر متى يهتدي  
هذا ( البغل ) الى ذلك الشيء الدسم  
الذي يفترش ارضية السيارة بكسل  
وفراخي التخمين .. انه ليس على  
المقعد وليس في داخل الصندوق  
الصغير .. انه على الارض التي  
اكلت من قدمي كثيرا .. وتتلاقى  
نظراتهما .. ويقرأ التساؤل الشبح  
بالانهام في عينيه .. ولكنه يهزأ في  
داخله من هذا البغل المتخمر .. فما  
الذي يخيفني ما دام ذلك الشيء هناك  
.. في موضعه لم يكن حظي منه سوى  
لس الاتبال للحظات لمينة .

— ألم تر محفلة تقود هنا يا علي ؟  
كان بودي ان تقولها ( حاجي  
علي ) ولكن لا بأس ايها اللعين ..  
ويهز راسه بجواب الهي ..  
فيه الاخر لحظة ..  
— لقد نسيت هنا محفلة نقودي ..  
لم تنسها ايها اللعين ..

سقطت في غفلة منك ..  
— والان الا يحسن ان تسلمني اياها  
يا علي ؟ ..  
ويتنسم بشفتيه القبيحتين ..  
الغليظتين .. في اطمئنان وثقة :  
— ابحث عنها جيدا .. قبل ان تهتم  
الآخرين .

ويواصل التحديق ذلك البغل  
المتخمر .. وتبتد يده الى ارضية  
السيارة .. بينما تبقى عيناه تحفقتان  
بتوجس .. وتصطلم يده بذلك الشيء  
الدسم .. لم ترتجف يدها مئلك يا  
علي ولم تبك بسم وجهه ولم ينشب  
ريقه ! .. ويفتح المحفلة الدسبة ..  
ويعد اوراقها الخضراء .. وتبدأ ملاح  
وجهه بالتقلص .. ويبرز شفتيه  
الرقيتقتن كشفا ففأة لم تنفض ! ..  
وتضيق عيناه عندما تصفك نظراتها

من جديد ..

يا الهي .. ما الذي حدث ؟ ..  
— والان .. هات ما اخذته منها ؟  
ويكفر وجه المسكين القبيح ..  
ماذا البغل هذا البغل المتخمر .. ان  
انابلي لم تس منها الا الجلد الاسود  
التخين .. اما وقاتها الخضراء  
البائعة فقد بقيت خلف ذلك الجلد ..  
— ماذا تقول .. ؟ انني لم المس  
هذه المحفلة ..

واردفت في سريرتك « ايها  
اللعين » .. ولكن هدوء هذا الرجل  
يحطه .. ويفضي قلبه لونه اغبر لا  
يمكن ان تمتد يده لتزليه بقطعة القماش  
المبلولة بياه ( السطل ) .. ويبقى  
الاخر ساكنا .. جالسا على المقعد  
الوثير .. يدها مرتختين على ( القود )  
.. ويبدو انه يفكر .. ونجاة يلتفت  
وقد تغيرت ملامحه الى التقويض ..  
ويبنسم :

— اوه .. انني اسف جدا يا علي  
.. لقد نسيت انني دفعت بسمها  
بعد استلامها من البئنا الى احد  
الدائنين .

ولا يرد .. فقط يحذر في ذلك  
الوجه المبتلى .. كوجه الفيل ..  
واللون الاغبر لا زال يتكاثف اكثر  
على صفحة قلبه .. ويخرج الرجل  
من السيارة .. ويربب على كتفه وهو  
ساهم .. ويدس في يده ورقة حمراء ..  
— اللون اغبر .. لا يتبدل ! ..  
— ماذا تقول .. لم افهم .

يتجاهله .. يحمل ( السطل )  
وقطعة القماش .. ويتنهما ثم يبدأ  
يسبح خلفية السيارة .. اللون الاغبر  
الطاري يزول بسمحة واحدة ..  
واكنه لا يبنسم .. لا يتذكر والدسه  
و « الليفة » وباطن قدميه .. وارض  
الله التي اكلت منها كثيرا .. وانسا  
يلتفت الى ذلك الرجل الذي يمشي في  
خيلاء .. ويلاحظ قدبيه وكيف تنزلان  
على وجه الارض بقعة .. بينما يبقى  
وجهه مرموعا .

# فلسطين في ضوء الحق والحل



هنري كتن

تأليف: الدكتور هنري كتن : وزمجه وديع فلسطين

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakrit.com>

عرض وتعليق : رضوان ابراهيم

على الدول المضيفة وبينمونها حرية الحركة لاتخاذ فلسطين .

وفي الباب الثاني ناقش قرارات الامم المتحدة في حق اللاجئين في العودة الى ديارهم ، وتمويهم عن الخسائر تلك القرارات التي تكررت دون ان يكون لها فاعلية ، حتى اصبحت لا تساوي الحبر الذي كتبت به ، بل تصور المعجز الفاسخ الذي يبرأ اي فرد او جماعة من التورط فيه .

وفي الباب الثالث عرض للاسباب الجهرية لقيام حرب ١٩٦٧ ، وارجعها الى الاسباب الحقيقية ونقد الاراء الفجة التي خدعت بالاعاية الصهيونية ، والتي الفت اللوم على

« هبة من لا يملك لمن لا يستحق » على حد تعبير الرئيس عبدالناصر ، بالإضافة الى انه قد صدر بدون موافقة العرب او عليهم ، كما صدر برغم معارضة بعض عقلاء اليهود انفسهم ( ص ١١ + ) .

كما ناقش مشروع التقسيم ومدى احقية الامم المتحدة في اصدار هذه القرارات ، والمناورات التي دبرت في هذا الصدد ، والتي حسنها العدوان اليهودي اللاانساني على العرب قبل وبعد قيام اسرائيل ، والتي ترتب عليها اجلاء العرب وتشريدهم وتحويلهم الى لاجئين لا يستطيعون الدفاع عن انفسهم ، بل يشكلون عبئا

يضم هذا الكتاب مقدمة للكاتب العربي اكرم زعير ، ثم مقدمة للمترجم فاريمه ابواب واحد عشر محلقا ، وفهرسا هجائيا . واذا كانت محتويات الابواب الثلاثة الاولى قد اصبحت معروفة ومستفيضة ، فان الجديد فيها ان مؤلف الكتاب — وهو رجل قانون دولي — اراد ان يدعم كل خطوة على هذا الطريق بالمستندات والوثائق والشواهد التاريخية والمراجع المتعمدة على امتداد عصور التاريخ ، والتناقضات التي اكتنفت وعد بلفور ، وبطلانه قاتونا واقعا ، لان وعد بلفور انما هو وعد بالارض الواحدة مرتين على حد تعبير الجارديان ، او هو

العرب ، وانتهتهم بأنهم وحوش كواسر تحيط بدولة مسألة ضمنية ، تريد ان تنفي نفسها وتضع التقدم للمنطقة . وقد ارجع السبب الرئيسي الى تحرش الاسرائيليين بالسليبيين واستغزاهم ، باغتصاب الاراضي المتزوعة السلاح ، والقيام بحربها وزراعتها في حيازة المصفاة والطائرات ، ثم كان كل شيء مدبرا تدبرا محكما لتكون الحرب شاملة ضد الدول العربية ، والهجوم على ثلاث منها في وقت واحد ، ولتصل بالوضع كله في المنطقة الى هذه النتيجة الحزنة .

ثم ما تلا ذلك من احداث دامية متواصلة من جراء العدوان الاسرائيلي المتعرج والمستمر ، واستنهايتها بالهيئات الدولية ، حتى اصحت المسألة لاتعدو سلسلة من الجرائم المتلاحقة ، تتلوها في كل يوم قرارات مجلس الامن ، ترتفع من حولها اصوات اسرائيل باصرارها على تجاهل هذه القرارات ، يؤازرها صوت امريكا مجلجلا راعدا بان اسرائيل ليست هنا للمساواة والتأديب .

على ان المؤلف يستعرض موقف الولايات المتحدة بشيء من الدهشة والاستغراب ، ويعزو هذا الموقف الى تضليل الاعلام الاسرائيلي للرأي العام الامريكي ، ويوقع ان يحدث تحول على المدى البعيد حتى في سياسة امريكا تجاه اسرائيل ، ويستدل على ذلك باستنكار امريكا للهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت ، ووصفاً بلاته « عمل من اعمال العجرفة .. ولون لا يمكن قبوله من

الوان السلوك الدولي » . ومن المرتب عليها ان تعتذر عنه (ص ١٤٦) وكان المؤلف بهذا يدخر امريكا مهمة اكبر ، كعامل حاسم في انهاء القضية ، قيسا على ما صنعت في عام ١٩٥٦ ، وما تلا ذلك ، الا ان الاوضاع قد تغيرت بالتدريج الذي لم يعد خافيا على المؤلف ولا غيره ، واصبحت نقطة

اللاعودة هي اقرب الابعاد بين امريكا والعرب .

على ان المؤلف يتفق مع الجميع في ان العامل الجديد والامل الجديد هو ظهور المقاومة الفلسطينية كتقوى كبرى وحاسمة ، الوزن الحقيقي للمشكلة ، وهي القوة التي اذهلت اسرائيل والغرب ، الا ان « ا » تساق عليها يأتي من ان تهب عليها رياح الخلاف التي تلك القيادات العربية وتمنعها من التجمع ، سواء بفعل الدسائس الصهيونية الاستعمارية ، او الاتانية الفردية ، وعدم تقدير المسؤولية .

اليد الالب الرابع والاخير فهو الذي يحتل الجزء الاكبر والاهم من الكتاب ، وهو يشكل ردا على سؤال هو : هل يصلح قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ اطرا لاجراء تصوية عادلة ودائمة لقضية فلسطين في ضوء الحق والعدل ؟

انه بهذا بشكل الخطة الانتاشية لحل القضية على اساس الحق والعدل ، وهو جوهر هذا الكتاب . فالمؤلف هنا يستعرض جوهر النزاع الانتاشي ، وينتقل الى ان الظلم المتعاقب الذي نزل بالفلسطينيين على مدى ما يقرب من ربع قرن قد صورته الدعاية الاسرائيلية — التي طمست معالها في رأي العالم الغربي — على انه امر واقع ، وان حق شعب فلسطين قد حل محله باطل آخر ، اصبح في وهم الصهيونية من الصلف والعنصرية ، وكأنه قادر على ان يطرد هذا الشعب ويستهلك حقيقته التاريخية والواقعية ، وقد استطاعت الصهيونية الى جانب هذا التضليل ان تستأثر وحدها بأسباع العالم الغربي دون مزاحم ، وان تخلق علاقات بين هذا الوضع وبين الدول الكبرى ، وان تجرأ الى وضع تمثيل فيه دور الخصومة الاصيلة لحق العرب .

لكن جوهر النزاع هو نشوء اسرائيل على ارض فلسطين ، وطرد شعبها ، وكل ما عدا ذلك من العدوان وحرية الملاحة ومياه الاردن انما هي

فروع للمشكلة ومضاعفات لها ، وهذه يمكن حلها اذا حلت المشكلة الاساسية ولكن كل ما قامت به اسرائيل على مر هذه السنوات الطويلة يزيد المسألة تعقيدا فوق تعقيداتها ، فحرب ١٩٦٧ بالذات قد اضافت الى المشكلة ابعادا جديدة ، فبالنسبة للعرب اضافت اليهم هزيمة عسكرية نشأ عنها احتلال اجزاء جديدة من اراضيهم ، واخضعت اكثر من مليون عربي للاحتلال الاسرائيلي ، وزادت الى اللاجئين في البلاد العربية اعدادا اخرى ، بالاضافة الى ما حل بالبلاد العربية من الدمار .

وبالسبب لاسرائيل وسعت الهوة بينها وبين العرب ، وزادت غطرسة ، وجعلت من الصعب عليها ان تقبل الوسائل السلمية وهي مخبورة بنشوة النصر ، بعد ان ظنت انها قد ملكت رقاب العرب ، وقد اضاع عليها ذلك فرصة السلام وحكم عليها بان تعيش كالجذيرة المزملة وسط بحر من الكراهية . ولكن هل وصلت المسألة الى نقطة اللاعودة نهائيا ؟ الحق انه ليس في السياسة ومخارجها ومخارباتها شيء نهائي ، ولكن المفاهيم المغلوطة تصنع مقدمات خاطئة تؤدي الى الطريق المسدود . هذه المفاهيم السائدة هي :

— **قبول العرب بالوضع الراهن** الذي تجدد بمرور الزمن ، واصبح وكأنه حقيقة لا سبيل الى نقضها ، وقد مهدت لذلك الدعاية الصهيونية المسألة التي زينت الحقائق على الراي العام ، وخذعته باسم التاريخ والعمود النحاسية مرة وباسم الغزو وقوة السلاح مرة اخرى .

— **توطئ اللاجئين خارج بلادهم** ، وهو ثاني المفاهيم الخاطئة السذي حاولت اسرائيل ان تقنع به العالم وتبنته الولايات المتحدة ، ولكن التجارب التي قامت بها الهيئات الدولية في هذا الشأن اثبتت فشلها ، وكانت تقارير القائمين عليها صارخة بسبب ان اقتصاديات البلدان المضيفة لا تحتمل

بقاؤهم فيها ، ورفضت كل قرارات الأمم المتحدة بإعادة اللاجئين وتوطينهم في بلادهم ، وانعاشهم اجتماعيا واقتصاديا .

**— تعويض اللاجئين ، والمفهوم الخاطئ في ذلك هو أن يكون التعويض مقيضة للاجئين عن امتلكهم ، أو عليه بيع لأوطانهم .**

وفي الفصل الثالث من هذا الباب يبحث المؤلف التزامات اسرائيل بموجب قرارات الأمم المتحدة ، وبمبادئ القانون الدولي ، فيقرر أن الخطوة الأولى في البحث عن حل للنزاع هي تحديد التزامات اسرائيل ، وبما لقرارات الأمم المتحدة من قوة ملزمة ، فبعد نذرت اسرائيل بما سمته حق السيادة الدماء لتقف في وجه قرارات الأمم المتحدة ، وذلك أيضا مفهوم خاطئ وقائم على غير أساس ، لأن الالتزامات التي فرضتها الأمم المتحدة على اسرائيل قبل قيامها قد تضمنت حدودا معينة ، كما تضمنت حجابا حق ملكية العرب ، وكما فرضت قيودا على السلطات التشريعية والتنفيذية في اسرائيل ، ومن بينها حماية الحقوق الدينية وحماية الاقليات .

أما تعهدات اسرائيل فقد تطلعت على نفسها عند قيامها عام ١٩٤٨ ، ومن بينها أن تحترم قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن فلسطين ، بالإضافة إلى التزامها بالجلاء عن الأراضي ، وإعادة اللاجئين إلى ديارهم ورد ممتلكاتهم ، إذ ليس لها أي حق قانوني في استبقاء هذه الأراضي ، لأنها كانت قبل الاستيلاء أرضا عربية ، ولأن الجلاء عنها حل لمشكلة اللاجئين ، كما أن ليس من حقها الاحتفاظ بالأراضي التي استولت عليها بعد عام ١٩٤٧ ، لأن استمرار احتلالها خرق للقانون الدولي .

وعندما يتحدث المؤلف عن إكباتات التسوية وشروطها يصل إلى جوهر الجوهر من هذا الكتاب فهو يستعرض احتمالات الحل الممكنة من وجهة نظر العدو ، كحقد الصلح

مع العرب ، ويعدد العتبات التي تقف في طريقه ، ومنها اغتصاب اسرائيل للأرض ، وطرد السكان من ديارهم ، واتباع سياسة عنصرية توسعية ، وإن رد العرب الحاسم هو دائما : لا مفاوضة .. لا صلح .. لا تقرب في حق شعب فلسطين ، لأن المفاوضة بين العرب واسرائيل ليست ذات موضوع ما دامت تحتل أجزاء من أراضي ثلاث دول عربية ، بل هي مساومة من المحتل لصاحب الأرض على أجزاء من وطنه ، وسوف تنتهي المفاوضة إلى لا شيء ، ولكن مجرد الجلوس على مائدة المفاوضات من وجهة النظر القانونية اعتراف من العرب باسرائيل بكل ما يترتب عليه هذا الاعتراف من آثار ، وهو ما ظلت تلح عليه اسرائيل ، وما ظل العرب يرفضونه حوالي ربع قرن ، ثم أن في هذه المفاوضة شروطا مسبقة هي الاحتلال ، وهو ضغط كاف لثبات عدم تكافؤ الطرفين في الوقت الذي يصرح فيه زعماء اسرائيل بأنهم يستعدون لمسح قواتهم إلى حدود « أبنه يترقب بها » وهذا يعني ضمنا أرض عربية جديدة ، كما يتضمن شرط الاعتراف .

أما احتلال اسرائيل من المنطقة فهذا أمر يصعب تحقيقه ، ولكن العقول أن تقتلج جذور الصهيونية التعميمية من اسرائيل ، لتقوم في مكانها دولة ديوقراطية متعددة الديانات والجنسيات ، متوافقة مع جيرانها .

والإمكانية الثانية هي إكباتية إجراء تسوية سياسية ، وهي التي يمكن أن تكون البديل عن الصلح ، ولكن ما المقصود بالتسوية السياسية؟ أن كانت أقرار الحق والمعدل فهذا ما يرحب به العرب ، ولكن إذا كان المقصود هو التزقيع أو أقالبة وضغ مؤقت يستند إلى الحالة الراهنة في ضوء ما أحرزته اسرائيل من انتصارات عسكرية ، فإن هذا الحل لن يلقى قبولا من أحد ، لأن العرب لم يعترفوا

بالوضع الراهن ، بل ظلوا يحاربون ما فيه من أوجه الظلم على مدى ربع قرن ، ولن يعترفوا به مهما تسكن الظروف ، وإن يفرطوا في شبر من أراضيهم ، ولن يسأوبوا على حق عرب فلسطين ، وأذن فلا يسكن أن تقوم تسوية في ظل الوضع الراهن ، لأنها قائمة على أساس موهوم . على أنه يمكن أن يعتبر قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر من بعض الزوايا بدائية للوصول إلى تسوية سلمية ، إذ يحمل في طياته المبادئ التالية :

● الحاجة إلى سلم عادل ودائم ، وعدم السماح بالاستحواذ على أرض عن طريق الحرب ، وضرورة التماس تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين ، إلا أنه ما زال يحمل بعض نقاط الضعف مبتلة فيها يلي :

● اهتمامه بإنهاء حالة الحرب أكثر من اهتمامه بتحقيق جواب العدالة في قضية فلسطين ، بحيث أصبح قيام اسرائيل واستيلائها على الأراضي وإجلاء سكانها أكثر بروزا من جوهر القضية نفسها ، وقد أصبح حل القضية بهذه الطريقة هو علاج النتائج الأخيرة المترتبة على حرب يونيو ١٩٦٧ ، مع أنها ضاعفات للمأساة .

● اعترافه بسيادة كل دول المنطقة وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي دون تحفظ مع أن سيادة الدول العربية وسلامة أراضيها ليست في حاجة إلى تقرير جديد ، وأذن فالمقصود هو سيادة اسرائيل على الأراضي التي احتلتها بالعوان قبل عام ١٩٦٧ ، بلا سند من القانون ، وبذلك يعطي هذا الاعتراف سندا جديدا لاسرائيل وأقرارا بالواقع . ورغم ما في هذا القرار من إجحاف بحق العرب فقد قبلته الدول العربية ، لأنه

او لجنة فقهية حقوقية مستقلة  
محايدة .

● او اعادة النظر بواسطة  
الجمعية العامة للأمم المتحدة في  
القضية كلها - ذلك ما لن  
تقبله اسرائيل .

ومع ان الامم المتحدة قد احتفظت  
لنفسها بسلطات الرقابة والإشراف  
على تصرفاتها في فلسطين ، وذلك  
بقرار ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، الا ان  
التبجح الاسرائيلي بمنع الامم المتحدة  
على الدوام من ممارسة وجودها في  
هذه المشكلة ، كذلك فان دولة  
اسرائيل ليست هي الصورة التي  
كانت في خيال الامم المتحدة وهي تصدر  
التوصية الخاصة بانشائها في عام  
١٩٤٧ .

٣ - قيام الامم المتحدة بتنفيذ  
المخطط الذي يرسم لرغم وتصحيح  
الإوضاع ، لان اسرائيل لن تنفذ  
طواعية اية توصية او قرار للأمم  
المتحدة بعد تاريخها الحافل بالخالفات  
الصريحة لقرارات الامم المتحدة منذ  
قيامها ، ولم تتم دولة من الدول بتحدي  
سلطات الامم المتحدة والاضرار بتهيئة  
على هذا النحو سوى اسرائيل ،  
ولهذا يجب ان يكون هناك استعداد  
لرغم اية اجراءات تصحيحية على  
اسرائيل بالرغم منها - على حد -  
تعبير جون ديفيز ، لا ان يترك ذلك  
لرغبة اسرائيل وحسن نيتها ، لان  
الخلاف بين طرفي النزاع من التطرف  
والعمق بحيث لا يستطيع تسوية ما  
بينهما بالاساليب المألوفة ، ولقد  
اوضحت اسرائيل انها لن تقبل حلا  
تفرغ الامم المتحدة او الدول الكبرى  
ومعنى ذلك عدم المساس بالامر الواقع  
وابقاء الظلم على ما هو عليه .

لقد آن الاوان لكي تدرك الدول  
المؤيدة لاسرائيل انها لم تحقق لها  
السلام ولا الاستقرار بما تقدمه لها  
من وسائل الدمار ، كما آن الاوان لكي  
تتخلى الامم المتحدة عن سياستها  
التي لم تسفر عن نتائج ايجابية .  
ان مجلس الامن يملك سلطات

ان تصحيح هذه الاخطاء يمكن  
من تحقيق سلام عادل ، ويعين على  
هذا اجلاء القوات المتعدية ، واعادة  
لللاجئين ، ورد ممتلكاتهم وتوحيشهم ،  
وضمان المساواة في الحقوق المدنية  
والسياسية والانسانية ، والحريات  
الاساسية للجميع ، وتحرير مدينة  
القدس ، وحماية ممتلكات العرب ،  
اي ان كل ما تم في ظلال القوة ينبغي  
ان ينقش ، لان القوة ليست مصدرا  
لاي حق ، ومن غير المعقول ان يظن  
الاسرائيليون ان باستطاعتهم ان  
يمشوا في حرب الى الابد مع العالم  
العربي ، او ان يفرضوا دولتهم  
بالقوة والارهاب .

وللخلاف الاكبر ان نبدا الحل من  
تقلع ان اسرائيل اصيحت حقيقة  
مفروضة على العالم لان الحقيقة  
المطردة مع هذا ان ينفى الشعب  
الفلسطيني وينتقض ، وليس بين  
العرب من يدين بهذه الخرافة التي  
يرددتها اسرائيل بان العرب سييؤون  
السكان الاسرائيليين ، ولكن ليس  
معنى هذا ان وجود اسرائيل ينبغي  
ان يرتبط حتما باستمرار دولته  
صهيونية تقوم على تشريد العرب ،  
لان ذلك جفاف للمنطق الطبيعي ، ولما  
نادى به مفكر اليهود انفسهم ، من  
امثال يهوذا ماجنيس ، رئيس الجامعة  
العبرية ، والبرت اينشتين ، العالم  
العظيم ، وصاحب نظرية النسبية  
المشهوره .

فقد قال يهوذا : « لست على  
استعداد لان احقق لليهود عدالة عن  
طريق انزال الظلم بالعرب ، ان من  
الظلم وضع العرب تحت حكم اليهود  
بدون موافقتهم .

وقال اينشتين : « اني لاؤثر  
ان ارى اتفاقا مقبولا مع العرب على  
اساس المعيش معا على خلق دولة  
يهودية » .

٢ - اتخاذ قرار دولي يحدد  
الاجراءات التكيفية برغم الظلم ، وذلك  
باحدي طريقتين :

● عن طريق محكمة العدل الدولية

يفتح بابا للتسوية بما يقرره من  
انسحاب المعتدين الى ما وراء  
حدود ١١ يونيو ، كما يعترف  
بتحقيق تسوية عادلة لمشكلة  
اللاجئين ، لكن اسرائيل رفضت  
كعادتها تنفيذ القرار ، واصرت  
على المفاوضات المباشرة ، وعلى  
الاحتفاظ بالأراضي التي احتلتها  
وهذا الاصرار من جانب اسرائيل  
بالإضافة الى ما في القرار نفسه  
من قصور يجعل الوصول الى  
التسوية السليمة اقرب ما  
يكون الى المستحيل .

واستعداد الصلح من ناحية  
العرب ، والتسوية السياسية من  
جانب اسرائيل يوفتنا امام احد  
احتمالين :

اولهما : ترك الامر للصراع وسيادة  
القوة ، ومعنى ذلك المزيد من  
الضغط الصهيوني على  
الفلسطينيين ، حتى تصبح  
خطوط الهدنة يعني الوقت  
خطوطا دولية ، وذلك ينطوي  
على ملامسات خطيرة ، تفتح  
للحرب طامحة ، وقد  
تعرض ان العالم كله وسلامته  
للتفجير .

وثانيهما : السعي الى حل عادل يقوم  
به العالم لتجنب الكارثة ، وذلك  
بقتضي جهد العالم كله لوضع  
هذه المبادئ كلها في البؤرة من  
ضهير العالم :

١ - تصحيح الاخطاء والاعمال  
غير المشروعة التي ارتكبت في حق  
شعب فلسطين والشعوب العربية ،  
ابتداء من وعد بلفور ، وفرض الهجرة  
ومشروع التقسيم الجائر ، وقيام  
اسرائيل على ارض متفصصة ، وطرد  
سكانها بالقوة ، واخضاع اكثر من  
مليون فلسطيني للاستبداد الصهيوني  
وتفاتهام مشكلة اللاجئين ، دون مراعاة  
لمبادئ القانون والعدالة ، وحق تقرير  
المصير ، وحرية الانسان ، والحريات  
الاساسية .. الى عدوان يونيه ،  
واحتلال اراضي ثلاث دول عربية .

لكي نخلق بيننا وبينهم جسرا من القناعم ، لكي يستمعوا لنا ، لكي يستمعوا في البداية الى اية كلمة .. اي اننا بحاجة ملحة الى ان نبدا حوارا .. اي حوار بيننا وبين القرب من اية بداية كانت ، وهذا ما سمعته المؤلف ، ونحن لم نكن نرجو منه اكثر من هذا .. لا نريد منه وهو يدخل هذا البهو لأول مرة ان يحطم دعاماته ويدعه يتساقط ايا كانت الرؤوس التي يتساقط عليها .

والمؤلف ولو انه يلتزم جانب الحق والمنطق ، والمناقشات القانونية الهادئة ، الا انه لم يستطع ان يخفي وراء ذلك كله حرارة الدفاع ، ولا الحساس المؤمن الذي يحسه صاحب الحق الموقن بحقه ، واعتباره من اكبر علماء القانون الدولي من ابنائه فلسطين ، عاش بداية المساءة على ارض فلسطين قبل النكبة ، وعاش القضية في هيئة الامم ، ممثلا لعرب فلسطين منذ ١٩٤٧ ، واشترك في الوفود التي عالجت القضية في مراحلها المختلفة .

ضخمة متكاملة العناصر لو احسن تنظيمها والانفعال بها الى الهدف المحتوم .. الحرب ، حتى لو اسفرت من تغيير وجه المنطقة كلها ، حتى لو بقي من مائة المليون العرب نصفهم ليميشوا احرارا اقوياء شرفاء .

وما لم يقبله المؤلف كذلك هو كلمة القوة ، والقوة وحدها ، والقوة الغالبة على العلم والتقدم والايمان . ونحن لا نطلب من المؤلف - اي مؤلف فرد مهما اوتي - ان يقول كل ما نريد ان يقول ، ولكننا نحتاجون فعلا الى صوت العقل ، الصوت الذي يوقظ الضمير العالمي على وقع المساءة الانسانية التي تمثل ابشع صورها الان على بقعة طاهرة كريمة على الله وكريمة على الناس .

نحن محتاجون الى العشرات . والمئات من امثال مؤلفنا هذا في كتابه هذا ، لاننا نحتاجون مرة الى الحكمة والمنطق ، ومرة الى مناصرة الانسانية في انسان القرن العشرين ، ومرة الى هدير الصواعق ، ومرة الى الوعيد المرعب ، ومرة الى ان نحب اعدائنا - او على الاصح اصدقاء اعدائنا -

واسعة بموجب ميثاق الامم المتحدة ليكتل احترام قراراته ، فإذا فشل واستمر في موقفه السلبي هذا فقد وجب على الولايات المتحدة ان تتخذ في المشكلة اجراء حاسما على مسؤوليتها وذلك بالضغط على اسرائيل حتى تقبل الحل العادل والحق ، فقد اثبتت التجارب ان ضغط امريكا على اسرائيل له وزنه ، فقد ساهمت في العمل على قيام اسرائيل وهي تقوم بدور فعال في اقتصاديات اسرائيل ، واي ضغط اقتصادي امريكي يعيد الى اسرائيل صوابها حدث ذلك في مشكلة مياه الاردن ، وحدث مثله في حرب السويس ١٩٥٦ ، وبغير ضغط امريكا لا يكن ممارسة اي ضغط اخر له قيمة على اسرائيل .

هذا ما قاله المؤلف ، او ما يمكن ان يقولوه وهو يناقش الضمير العالمي ، والضمير الغربي بشكل خاص في ضوء المنطق والعدل .

اما ما لم يقبله فهو ان المسألة تسير الى الطريق المسدود ، فهذه المعالجة من وجهة النظر العبرية - الصرعية تمثل ما يسمى « ذيل السمكة » فيبعد هذه الجولة التاريخية القانونية

المنطقية السياسية ، وبعد استعراض كل احتمالات الحلول .. وصلنا الى ان المفتاح السحري في يد امريكا .. وامريكا وحدها .. امريكا التي خلقت - وما زالت تخلق - المناعب للعرب ، وتحرض عليهم عدوهم ، وتنفع في يده اسلحة الدمار وتنفخ فيه روح العدوان ، وامريكا لا تريد الا ان يركع العرب تحت اقدابها لكي تسلمهم دولة دولة بل فردا فردا الى الجلال الذي اتقاه في الشرق الاوسط ، ليستنزف حرية المنطقة واقتصادها ، ويستذلها الى الابد .

ان ما لم يقبله المؤلف هو كلمة واحدة .. الحرب ، الحرب التحريرية الشريفة ، التي تخلص المنطقة من مخاوفها اولا ، ومن تفككها ، وتسهر قواها ، وتطرد الزيت في ثلوبها ، وتجعلها تعتمس بقواها ، وهي قوى



واديح فلسطين





# عز الدين

يعقوب السبعي

غَدَى لِمَوْتِكَ آلاُفُ الصَّافِيِرِ  
وَلِلْحَدِيثِ سَمَواتُ مَسْنِ النُّورِ  
أَشَعَّتْ فِي الرُّوحِ أَنْعاماً مُعْطَرَةً  
حَتَّى تَرَوَقَصَ قَلْبِي فِي أَسَارِيِرِي  
مَلَكْتُ فَيْكَ مُشَوَّساً مِنْكَ مَثْرَقُها  
إِنَّ الْعَوَالِمَ بَعْضُ مِيسْنِ مُقَادِيِرِي  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْحَبَّ عَلَيْكَ نِسي  
وَمَا تَقْلُقُ فِي عَقْلِي وَتَذْبيِبِيِرِي  
حَتَّى سَمِعْتُ بِقَلْبِي وَالْهَوَى جَجَجَ  
صَوْتاً مِنْ اللَّهِ فِي نَفْثِهَا الحُورِ  
مَا جَرَّتْني بَصَرِي الظَّمآنُ نَحْوَ فَمِ  
إِلَّا لِأَرْشَفِ زَخَاتِ التَّصَاوِيِرِ  
تَفَرَّ عَلَيْهِ صَحَا هَارَوْتُ بِخَيْرِنِسي  
عَنِ الْأَنْوَسَةِ فِي حَسْرِ الْأَسَاطِيِرِ  
يَضْوَعُ عِظْرُ حَدِيثِ مِنْكَ أَسْمَعُهُ  
فَالْوَرْدُ كَمْ مَالَهُ تَرَوَّقَ أَلِفِ تَفْهِيسِيِرِ  
مَا أَفْتَرْتُ تَفَرُّكَ فَالْأَنْوَسَةُ تَفْمِرُنِسي  
وَالشُّوقُ يَجْرِي عَدِيِرَا فِي تَعَابِيِرِي  
حَتَّى مِنْ الوَصْلِ هَمْسٌ غَيْرُ مُفْتَعِلٍ  
إِنَّ التَّوَاصِلَ مُقْضِيٌ بِتَفْكِيرِي

...

يعقوب يوسف السبعي

الكويتي

أما المترجم غفني عن التعريف  
لقراء العالم العربي ، ولكثير من  
المتقنين الغربيين ، فقد كان من بين  
اساتذة الصحافة بالجامعة الأميركية  
في القاهرة ، ومحررا في كبريات  
الصحف المصرية والعربية كما شغل  
عدة مناصب في الصحافة والإدارة  
والعلاقات العامة في كثير من شركات  
البترول في مصر وفي ليبيا ، وجال في  
كثير من دول أوروبا وأمريكا والبلدان  
العربية والأفريقية واشترك في العديد  
من الوفود ولجان فض المنازعات  
في بعض البلدان العربية ، وقرا كل  
ما كتب عن القضية الفلسطينية بمختلف  
اللغات وفي مختلف الانجاعات ابتداء  
من البحوث السياسية والقانونية الى  
دواوين الشعر والقصص ، وهو يجيد  
اكثر من لغة ، وعلى الإخص الانكليزية  
والفرنسية ، الى جانب انه ضليع  
في اللغة العربية الى حد التجديد في  
معجمها واشتقاقاتها والابتكار في  
مفرداتها وقدترنه على الترجمة  
« النظمية » معدومة النظر ، ومن  
ذلك كان انسياب الاسلوب ومرونته  
ودقته في هذا الكتاب مما يغري  
القارئ بان يعايشه معايشة انبجاج  
وانفعال بحرارة المساة ، وصدق  
المعالجة ودقة الاسلوب .

أما مقدمة الاساذ اكرم زعيتر  
فهي كتاب اخر برمته ، وهذا الكتاب  
في اخر الامر نداء الى كل ذي قلم وكل  
ذي وجهة ، وكل ذي موهبة من ابناء  
فلسطين ، كي يجاهد بالقلم الرصين  
الى جانب جهاد الثورة الفلسطينية  
بالدم على ارض الوطن ، لنخرج  
قضيئنا من نطاق التخلف الفكري ،  
كما خرجنا من توقعة الانتهازية  
والعدم .

على انني لا انسى فضل الصديق  
المناضل الكريم الشاعر جورج صيدح  
على اعدائه هذا الكتاب ، فلولاه لكان  
احتمال اطلاعي على هذا الكتاب  
ضئيلا .

رضوان ابراهيم

# فكرة الموت في أدب



محمد عبد الحليم عبد الله

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

يقول الزوج لعروسه : ان الحياة تلعب لعبة الشمعة التي كنا نلعبها في ليالي رمضان ... فحين تنتهي الشمعة نأخذ ذوبها ونعيد صبها ونضع لها شريطا جديدا ونشعلها ... تأخذ الحى من الميت والنور من الظلام . ( حافة الجريمة ، قصة المخدع ، ص ٦٢ ) . بهذه الكلمات كان الزوج يحاول ان يطمئن عروسه لانها جزعت حين علمت ان مسكنها مقام على ارض فضاء لم تكن سوى مستنقع ردم بركام مقبرة قديمة ، وطالبته بالانتقال الى مسكن اخر . لكنه اشار الى الازهار الغنية التي تحملها احدى الشجرات . تحت نافذتها وقال : هل رفضت ارض الحديقة ان تخرج نباتها من اجل الموتى ... بنافسا ... وكثيرا من العشاق يلوذون بالقابر ... دفعة الحياة تنكس كل سد . ( المرجع السابق ص ٦٢ ) الحياة ان اقوى من الموت . بنت اللحد تصبح حكيمة ، ابوها يدفن وهي تولد . ( اسطورة من كتاب الحب ، قصة الست كريمة ، ص ١١٨ ) .

لئن كان الشاغل الادبي الاول عند محمد عبد الحليم عبدالله هو العلاقات العاطفية عامة بين الرجال والنساء والعلاقات الاسرية خاصة : علاقات الزوج والزوجات وعلاقات الآباء والامهات بالابناء والبنات ، فان فكرة الموت لم تغب عن مخيلته لحظة واحدة . ذلك لان للموت انشاره البعيدة على تشكيل تلك العلاقات وتطويرها . فالموت - ويا للسخرية - وجه من وجوه الحياة . وانا حى اذن فساموت . الكائن الحى هو وحده الذى له قدرة التكاثر ، فسي مقابل ذلك ينفخ الثن ، فهو وحده الذى فرض عليه حق الموت .

ولقد نبه م . ع . عبد الله الى هذا التلازم بين الحياة والموت في معظم قصمه . « فالانصراف تجدد معالم الازمان » ( الماضي لا يعود ، قصة ابنتي جميلة ، ص ١٧٧ ) . الحياة تنبئ من الموت « كما تولد الخطوة من الخطوة لتحبي الثانية وتنتهي الاولى » ( الباحث من الحقيقة ، ص ٧٢ ) . لهذا

برؤية طلعتة . فبوهة استطاع سليمان أن يستأنف رحلته التي كانت قد توقفت عند هذا العابد . في هذه الأسئلة يكون الموت نوعا من تغيير المناظر « كما يفعلون على المسرح بين فصل وفصل » (اشياء للذكرى، قصة اجنحة الحب ، ص ٢٩) .

لكن قمص م.ع. عبدالله يندر فيها مثل هذا اللون من الموت . فذكر الموت يرد غالبا في حالات يمكن ان نوجها فيها يلي :

**أولا :** يرد الموت في بداية العمل القصصي فيكون له اثره على تطور الشخصيات بعضها او كلها ، وبالتالي على تطور الاحداث .. ولا يكون اثره اوضح ما يكون الا اذا وقع على شخصيات في منتصف الطريق من حياتها . لهذا كانت كثير من الشخصيات القصصية عند م.ع. عبدالله اما زوج فقد زوجته او زوجة فقدت زوجها ، او ابن فقد احد والديه وتزوج من بقي منها على قيد الحياة فعماش الابن او الابنة مع زوج الام او زوجة الاب ، وما يترتب على ذلك من آثار نفسية . وقد نفل الام بغير زواج بها يترتب على ذلك من آثار اقتصادية . معنى هذا ان الموت في هذه القصص يكون بداية تتسلسل منها وتترتب عليها بقية احداث القصة وتطور شخصياتها .

ويقول مختار بطل رواية شمس الخريف : لو لم يست ابي وتربت تليلا حتى درجت في دروب الحياة لتغير الموقف . كان من الحكمة ان تعيش ابي بمتجان من الابراس ، فقد انتابها بعد موته مباشرة . وكان من المؤكد ان تعيش بمعزل عن مشاكل البيت وبخامسة الاقتصادي منها ، وكان من الجائز الا اكون بليدا في المدرسة (شمس الخريف ص ١١-١٢) . فموت الاب

القائل الذي يسلب الحياة اخوه طبيب يحاول ردها في المستشفيات ، هذا اسمه سعد وذلك اسمه سعيد ، مجرد حرف يفرق بينهما ( خيوط النور ، قصة المسافر ، ص ٧٣ ) الجد يموت في نفس اليوم الذي يولد له فيه حفيد ( اشياء للذكرى ، قصة سنوات عشقها ، ص ١٧٢ ) . جنة احد ضحايا الغارات على بعد خطوات منها طفل حديث الولادة والجنة في الشارع حيث المفروض انه يضج بالحياة بينما الطفل بجوار الضريح ( خيوط النور ، قصة الشارع الخالي ، ص ٧٣ ) . في ليلة الاحتفال باسبوع الوليد الجديد يتذكر الوالد امة التي ماتت منذ عشر سنوات ، وهو يعاتب نفسه معتبرا : لقد انتسني قوة الحياة شموعا كان يجب ان اثريها هناك . ( المرجع السابق ، قصة شموع ، ص ١١٢ ) .

وموت امة نفسه وقع حين كان في السابعة عشر من عمره وبعد ان اضى يوما حائلا « كان اسمها على اسم زوجتي ... دخلنا انا وهي عالما ليس له حدود . كنا نصرح احيانا من فرط السعادة ثم نضع اكفنا على افواهنا حتى لا يتسرب الى الخارج صوت ( المرجع السابق ص ١١١ ) ، وبعد ان ودعها وعاد الى بيته وجد برقبة في انتظاره تقاتله كنانا الحزين . بل ان ارادة الحياة احيانا ما تخلق الحياة من الموت فموت الجد البخل اتاح لحفيده ان يحول بيت جده الى مدرسة فيها عشرات الاطفال الذين يلعبون ويتشدون ويتعلمون ( المرجع السابق ، قصة الحفيد الصغير ، ص ١٣٦-١٣٧ ) .

محمد عبدالحليم عبدالله اذن لا يغلب الموت على الحياة كما يفعل المثاليون ، صحيح انه ينهبها في كل لحظة الى ان الموت كائن في الحياة لكنه يملن في الوقت نفسه انه لا يوقف تنفتحها . لهذا يقول على لسان مختار بطل رواية شمس الخريف بعد ان استمع الى امة تروي قصة وفاة والده : هل رايت دوحه ضخمة عظيمة دائنة الخضرة مخدعتك بخضرتها طوال الفصول حتى ظننت انها لا تسقط ورقة ؟ ذلك غير ما يحدث ، لان هنالك اوراقا يحين جنبها عندما تجبس منها الشجرة عصارة الحياة . وهكذا دنيانا تتوقف في بعض اجزائها فلا يتسمر المجموع . ( شمس الخريف ، ص ٢٨ )

— ٢ —

ولا يرد الموت في عمل قصصي الا اذا كانت له دلالة الفنية ، فاذا وقع على شخصيات كان دورها الطبيعي ان تموت فهو مجرد دلالة على حركة الزمن الروائي ، جبل يذهب وجيل يأتي . ذلك ما حدث للعابد الشيخ الذي لجأ اليه سليمان الفارسي وهو في طريقه من بلاد الفرس الى مكة للقاء الرسول الذي يحلم

بقلم  
يوسف  
الشاروني



جريمة ليس للابناء دخل فيها ( من اجل ولدي ص ٥١ ) . وقد تصبغ وفاة الاحياء ذكرى تعيش الشخصية تحت ضغطها العنيف ( شمس الخريف ، ص ٣٥٤ ، غصن الزيتون ، ص ٢٥٧ ) .  
**ثانيا :** قد يؤدي الموت وظيفة النهاية الفنية في القصة ، وفي هذه الحالة تكون له احدى دالتين : اولاهما ان يكشف عن حقيقة موقف الاحياء من

منها على من تربطهم بها علاقات حميمة ، وقد يكون تكفيرا .

هناك من تنحدر لان حببيها خذلها ( شجرة اللبلاب ، ص ١٧١ ) ، واخرى لان زوجها اكتشف خيانتها ( اشياء للذكرى ، قصة الغريم ، ص ١٨١ ) وثالثة تموت وهي تجهض جنينها بعد ان تارجمت بين اتهامات زوج يشك في عفافها قبل زواجه منها وغواية اخر ، فزج ورقة تحت وسادتها كتبت فيها بخط كبير « انا التي اجهضت نفسي فلم اكن احب ان احمل من اي رجل » ( البيت الصليب ، ص ٢٢٥ ) . والاخ الطامع الشرير في ميراث اخيه يلقي مصرعه نتيجة لشرة وعقابا عليه ، فقد قتله الجناة خوفا من بطشه ( الجنة المذمومة ص ٢١٤ ) . كذلك مقتل عطليات بطله غصن الزيتون بيد عشيقها ، ويقارن هنا زوجها صراحة بين هذا الموت وموت انا كارنينا ويتنبأ به قبل وقوعه حين يقول انه كان يقرأ ، هذه الرواية التي عرض مؤلفها تولستوي على بطلها جزاء الظالة حين جعلها تسلم عنقها الثامن لقطار السكة الحديد وكانه يقرأ قصة عطليات التي خانتها كيرا خانت انا كارنينا زوجها . وفي الصباح التالي فتح الجريدة ليقرا مصرع عطليات . كذلك كان مصرع ذلك الاجنبي الدجال مدعي الطب اذ تنفل بنفثته من سوء استعمالها ويردده على السطوح وينزف حتى يموت ، فقد كان يسرق اموال الفلاحين ويوهمهم انه يعالجهم ويحتقنهم بالماء الملح ( خيوط النور ، قصة خيوط النور ، ص ٢٩ ) . ونلاحظ ان الموت في كل هذه الحالات لا يكون موتا طبيعيا . قد يكون بسبب حادث او نتيجة لتصرفات الشخصية اودت بها في النهاية او انتحارا او قتلا . وهكذا « فان الموت يصنع نهايات محكمة لقصص الناس » ( الماضي لا يعود ، قصة ابنتي جميلة ، ص ١٧٥ ) .

وتحب هنا الى ان تنبه الى ان شخصيات م.ع. عبدالله تعترف عن سبيلك اللباء ، عدا جمال الذي قتل عشيقته عطليات بطله غصن الزيتون ، ومع ذلك كان جمال لم يكن الشخصية الرئيسية في الرواية . انما يتم القتل على يد شخصيات تظهر عرضيا في القصة كأنها يد القدر لتوقع القصص ثم تختفي . اي انها ليست شخصيات تمدها م.ع. عبدالله حتى استوت واصبح لها وجودها الفني الواضح .

يدا ذلك واضحا عند مصرع حموده الذي استولى على ارض اخيه رضا ، فعاد يستردها منه بعد غيبة طويلة في القاهرة . ومع ذلك فان رضا لم يكن هو الذي قتله ، ولا يمكن ان نقضي شخصيته على النحو الذي صاغها م.ع. عبدالله الى قتله بالرغم من انه اول الناس مصلحة في قتله . بل جاءه من يحبل اليه

الاموات . حقا انه في كثير من الاحيان قد يغير الموت احكامنا على الناس كما يقول مختار بطل شمس الخريف يوم ماتت والدته وكانت بينهما طليعة ، فلا يثر الا محاسنهم ولا يعرض الا فضائلهم ، فكان اجسادنا يوم نفنى تأخذ معها نقائسنا فلا يذكر الاحياء منا الا الفضائل ( شمس الخريف ، ص ٣١٠ ) . لكن بالرغم من ذلك فقد يرف الموت كما ترف البشرى كما حدث يوم وفاة احد البخلاء ، وكان بيني مقبرة له بأمواله المكتنزة التي حرم منها اولاده . لكنه مات والعمل لا يزال في خطواته الاولى نجري الإنشاء نحو المكان ليوقفوا المشروع ثم حلوا جثته الى المقبرة التسعة ( حافة الجريمة ، قصة زفاف الى الجنة ، ص ١٥٠ ) .

لكن الاحياء لا يحطون دائما برغبات الاموات بهذه السهولة ، فقد تستر سيطرة الاموات على الاحياء وتحدد مصائرهم . ففي نهاية رواية بعد الغروب كانت لحظة الانحسار هي اللحظة التي اعلن فيها الوالد رغبته في زواج ابنته من ابن اخيه ، امسك بكف كل منهما يوصيهما بالزواج . وبذلك حطم علاقتهما بنظر عزميها الشاب ، ففرق بين طليين متحابين وجع بين قلبين غير متحابين . وقد اعلن ناظر العزبة الشاب صراحة انه يحدد في هذه اللحظة اناسا تسارع لتولبهم الى الشماعة ، واناسا يجهزون على المحتشرين لياخذوا اسلابهم ( بعد الغروب ، ص ١٦٧ ) .

كذلك قد يحدث العكس ، فيكشف الموت حقيقة موقف الموتى من الاحياء ، كما حدث يوم مات الزوج في حادث تصادم على الطريق الصحراوي في سيارته والى جانبه امرأة ظنوها زوجته . يومها ادركت زوجته انها كانت مخدوعة وانها فقدت رجلا كان اشبهه بالسوار الماسي الذي لم يعرف الناس انه زائف الا يوم ان ضاع ( السفيرة السوداء ، قصة عندما يعود ، ص ٩٠ ) .

والموت لا يكشف جريمة الموت فقط بل قد يكشف براعة ، كما حدث في قصة المرأة التي عقد قرانها على صياد غرق في النيل قبل ان تزف اليه بشهر فقتلها صياد شاب اخر وعقد قرانه عليها . غير ان الاشاعات انتشرت بين الناس انها وزوجها السابق غلبها سحر القمر ذات ليلة . فلما كانت ليلة الزفاف من زوجها الجديد كان قد صدق الاشاعات فقتلها . غير ان الطبيب الشرعي اعلن انها مقدره . وهكذا « اثبتت الموت براعتها وفرقتها عن لا تحب بعد ان عاشت ما كتب لها من المصير مع من تحبه .. انت ترى ان الحياة اعطتها ، وان الموت ايضا اعطاها » . ( البيت الصليب ، ص ١٤٠ ) .

اما الدلالة الثانية للموت في نهاية القصة فهو ان يكون عقابا يوقع على الشخصية التي ماتت ، او عقابا

نبأ مصرع أخيه ، اذ انطلق عليه الرصاص من سيارة مجهولة مظلمة الانوار مرت بسرعة جنونية على الطريق الذي تقع عليه عربة «ماشي» . وكان الوقت مساء ، وحجوده عائد من حقل القطن يركب بغلة . قيل ان ابناء الجنائيين هم الذين فعلوا ذلك قبل ان يخلص من مشاكله ويتفرغ لهم . وشاعت اشاعات اخرى (الجنة العذراء ، ص ٢١١) . وتلاحظ استخدام افعال مجهولة الفاعل .. انطلق .. قيل .. شاعت .. ثم كلمة « مجهولة » . تلك اداة القدر تحقق ما تعزف عنه الشخصيات الروائية في ادب م.ع. عبدالله .

وفي رواية سكنون العاصفة نجد والد كامل يموت مقتولا لثأر قديم بينه وبين اسرة ريفية في نزاع على المعبدة . لكن كامل الضمير الحديث قرر بينه وبين نفسه الا يفكر في ان يثار على الرغم من ان زوجة ابيه كانت تدعنه الى ذلك دفعا لاسيما وانه الولد الوحيد — فلم يخلف ابوه الا ست بنات اخريات — وتهيب به ان يقتل عدوك قبل ان يقتلك . اما هو فكان — على حد تعبيره — يرفض ان يحل مشكلة بمشكلة . فهو يرفض مسألة لا يحب الشر ويهوى الحياة الهادئة . . وفي بعض ليالي القلق كانت تهيب عليه افكار كالتي يميلها اهل السميد للتخلص من قضاي الثأر ان يأخذ كنفه ويذهب الى اعدائه مسلما نفسه الى كرمهم حتى يموت اليه حب الصفاء، لكنه يظن اخيرا انه مطلوب بعد ابيه وانه المظلم لا الظالم .

وحث حين يهم البطل باقتراح جريمة القتل يتدخل القدر لتجنيبه ما اوشك ان يقرر . ففي القصة الاولى من مجموعة حافة الجريمة نجد البطل الرئيس قد اوشك ان يرتكب جريمة القتل لمجرد وهم خلقه ماض من العداوات ، فيه يقتل طفل ظلما منه ان اعداءه خطفوا او قتلوا طفله لولا ان ينقذه امر خارج عن ارادته اذ نسام الطفل الذي احتفظ به كرهينة ولو كان قد اصر على الصراخ لارتكب جريمته، وقد اناح له نوم الطفل ان يتحرك في حرية لمدة لحظات تعرف فيها على حقيقة احواله فانرج عن الطفل . وهكذا وصل الرجل الى حافة الجريمة دون ان يصل الى الجريمة نفسها .

— ٢ —

وم.ع. عبدالله — على عكس كاتب مثل يوسف السباعي — لا تلج في ادبه فكرة الموت الفجائي . وببكتنا تتبع حالات قليلة لهذا اللون من الموت . في رواية «الزمن بقية» آخر ما نشره م.ع. عبدالله . مات النجمي الكبير عمدة القرية حين كانت تربته تحتفل بفرقة تمثيلية وادعة وابنه الاسفر يشترك في التمثيل ، غافلت الاتوار بأمر من الابن الاكبر واوقف الحفل ، وبذلك كان موته المفاجيء موتا لفرحة الناس . وبالرغم من ذلك فان الموت ههنا لم يكن مفاجئا بالمعنى الدقيق للكلمة . كان قد

سبق للتجومي الكبير ان مرض ، ثم شفى . تلك دقائق الطبول لما عساه سيقع ، فلما وقع ادركتنا ان شفاءه كان مجرد خداع له ولنا على السواء .

وابن اللحد يعود من السوق يحمل لفة الطعام لابيه فيجده ميتا . (جوليت فوق سطح القبر ، قصة حارس الحياة ، ص ٧٢) . والزوجة في قصة «اجنحة الحب» ماتت فجأة (اشياء للذكرى ، قصة اجنحة الحب) . ماتت زوجة فجأة في بداية رواية «سكنون العاصفة» ، وهي الرواية التي من الواضح ان الكاتب طورها عن قصته القصيرة «اجنحة الحب» لكنها توت هنا مختنقة في الحما . وموت العابد في رواية الباحث عن الحقيقة برغم شيخوخته جاء مفاجأة لسلطان الفارسي اما حوادث الانتحار والقتل والموت انشاء الاجهض فيمكن اعتباره موتا مفاجئا من جانب وموتا له ما يهد له من جانب اخر بسبب ما سبقه من ظروف موضوعية ونفسية ادت اليه .

ويلعب الصراع بين الاجيال دورا ملحوظا في سميات الموت ، فالابن العاق قد يسبب وفاة ابيه (الضفيرة السوداء ، قصة الليلة الموعودة) او امه (الماضي لا يعود ، قصة الشيع) . واحيانا يكون الصراع بين الجنسين — الزوجة وزوجها بوجه خاص — سبب الوفاة (انظر روايتي «شمس الخريف» و «من اجل ولدي» ) .

وما دام الموت لم يقع في اول الرواية فان م.ع. عبدالله غالبا ما يحتفل بنفذه ويسمعه ديبه وهو لا يزال في الطريق ، ولعل رواية «من اجل ولدي» اوضح رواية تحقق فيها ذلك ، وشخصية ام فؤاد هي أبرز شخصياتها التي استخدمها المؤلف في هذا السبيل .

فاحيانا ما يكون هذا الاحتفال بمقدم الموت على شكل نبوءة قد تأتي في المنام . فام فؤاد رات قبل موت ابيها برج الحمام في دارهم يسقط كأن شيئا اقتلعه من اساسه . ورات الحمام يطير في كل صوب . فمات الرجل وتة في بعده الابناء واتقسمت الدار الى عدة دور . (من اجل ولدي ص ١٨) وقبل موت زوجها رات في منامها ان الشجرة الكبيرة القائية في زاوية البديعة كسحتها في احدى الليالي ريح آتية من الجبل . ورات مرة اخرى ان الكلب الرابض تحت شجرة الخروع ينظر الى انسان لم تتبين شكله وهو خارج من الباب الحديدى وكان دموعا تسيل من زاويتي عيني الكلب وعواء مكتوما يتردد في فمه (الرجع السابق ص ٤٣) .

واحيانا ما تكون المقدمات نفسية ، فام فؤاد قبل ان تموت هي نفسها اصبحت «كثيرة الاحلام تتحدث كثيرا من الموت والاموات . وركبتها يخافون لم تنقلب عليها صلاتهم . وفي كثير من الليالي كانت تستدعيني لانام

على مقربة منها ، والدنيا في نظرها لا تساوي جناح بعوضة . . تستعيد تاريخ حياتها كل يوم ثم تغلب نظرها فيها حوله . وكبرت لي انه لا يجب ان اخزن عليها اذا ماتت ( المرجع السابق ص ٢٠٩ — ٢١١ ) .

ولا شك ان المستوى الثقافي لا يموء دخلا في هذا الاحتفال بالموت بل هو وسيلة المؤلف للكشف عن شخصية هذه الأم ، لكنه من ناحية أخرى عرف كيف يستخدم هذه التوقعات ليهيئ قراءة لمقدم الموت ، وبذلك حقق هدفا فنيا مزدوجا .

وأحيانا ثالثة ما تكون النذر الطبية واجتماعية . فالأدوية تتزاحم الى جانب المريض يوما بعد يوم ، والزوار يقللون زيارتهم حتى انقطعوا فلا داعي لضياع الوقت ، والشحاذ المقيم على ناصية الطريق كف عن ابتزاز التفود بالدعاء للأب لان الأم نهته عن ذلك . (المرجع السابق ص ٤٣) . والطبيعة نفسها تشارك في الاحتفال بمقدم الموت . فالوالد قد اسلم روحه في احدى ليالي الشتاء والريح تهدر في الجبل وتلوي اغصان الشجر . وقيل ان ينبثق صوت الأم بالصراخ كان الكلب يعوي تحت شجرة الخروج ، والقطار الأخير من العاصفة يبط صفيره على أبواب المحطة ، ويزفر . . قبل ان يتوقف» ( المرجع السابق ص ٤٤ ) . ويوم ماتت الأم انتصفت غصن الشجرة العجوز القائبة في ركن الحديقة فعبرت قرقعة عن معنى الانفصال » ( المرجع السابق ص ٢١٣ ) فإذا كانت لحظة الموت فان شخصيات م.ع. عبدالله تصارع الموت أحيانا صراعا تنكبس فيه لإلجها وتكشف عن قسوة المعركة وتنعكس بدورها على شهودها وهم يرتبون جلال الموت وجبروته ، تقدمي نفوسهم وتجر دموعهم وتحلمهم على تدبر آية الموت وما تنطوي عليه من مغزى . « واية الموت لتندبر الا اذا عثرت في احد اجابنا . . ان السيدة ف مسألة بطيعةا وقد اتت حياها الى رقة نوشك ان تكون ذوبانا فغيم يا رب هذه المعركة ؟ ان كل شيء فيها يخفق وان كانت الاهداف الطوال قد رقدت نهائيا على خديها رقدتها الأخيرة . ثم حوى الوطيس غايقت ان ساعة الفصل قد حانت واصبح المنظر اقرب الى ان يكون حركا يتفجر في عود من الفتح طويل نازل ربيع اصفر . حتى اذا ما سكنت الحركة القيت قبلة على جبينها البارد ثم سحبت على وجهها الغطاء ، واخليت السبيل لمدمعي الجحوس » ( شمس الخريف ، ص ٣٠٠ )

وامة تفرقة بين من يواجهون الموت بشجاعة لانهم وجدوا ما يؤمنون به ، ومن يواجهونه وهم لا يؤمنون الا بحواسهم التي يفقدونها ساعة احتضارهم ، فيشمر المشرق على الموت منهم انه جيبس الزمن ، وكأنها هو بانتظار قطارا يصل ، او كأنه يعبر قطرة لإبرى عند نهايتها ارضا ، والدقائق تمشي بخطى ثقيلة لا تريد ان تتحرك ( سكون العاصفة ، ص ٤٢٢ ، ص ٤٢٣ ) .

ورغم انه من الطبيعي ان يموت الآباء قبل الإبناء ( من أجل ولدي ، ص ٢١٤ ) الا اننا نجزع من مقد الآباء وذلك « جزء من خوفنا من الموت ، فكما نرى حياة ابنائنا امتدادا لحياتنا على الارض فاننا نرى وجود آبائنا بقاء للارومة التي نبتت منها شجرتنا . وكأنهم خط الدفاع الاول في قتال المنية ، ولذلك فاننا نجزع من موتهم » . ( شمس الخريف ، ص ٣٠٨ ) .

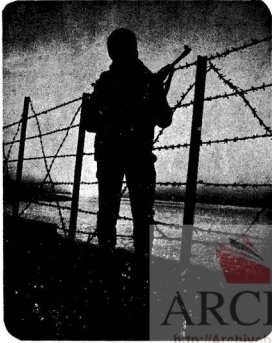
بقيت ملاحظتان سلبيتان : اولاهما ان فكرة الموت عند م.ع عبدالله لم تتطور . فهي في أولى روايته لا تختلف عما هي آخر رواياته ، على غير ما نجد فيها يتصل بموضوعه الروائي الذي تطور من العلاقات العاطفية الى الهوم الروحية ( الباحث عن الحقيقة ) واخيرا الهوم الاجتماعية كشكلة الحسرة ( للزمن بقية ) .

وثانيتهما ندرة الإشارة الى الحياة بعد الموت . يقول الوالد عند اختصاره لابنه في رواية « شجرة اللباب » : سألتني بمن كانت اشد الناس وفاء لي ( ص ١٨١ ) يشير بذلك الى زوجته المتوفاة . غير ان مثل هذه الإشارة قلما نلتقي بها ، بينما يتردد الحديث أكثر عن اجسامنا التي تنفنى . وتلك ظاهرة تحتاج الى تحليل ، لاسيما وان لقاء الابنية في الحياة الأخرى يجد هوى مع لمسة الرومانسية التي صيغت مؤلثاته الاولى . ولعل تحليل هذه الظاهرة انه باستثناء سلمان الفارسي بطل رواية الباحث عن الحقيقة نجد ان الاعترافات العاطفية — لا الروحية — هي الشاغل الاول للشخصيات الروائية عند م.ع عبدالله .

لقد علمنا م.ع عبدالله ان الحياة رحلة ، وكل حبيب نفقده ليس الا رفيق سفر نزل في المحطة التالية . ( سكون العاصفة ، ص ٨١ ) اشياء للذكرى ، قصة اجنحة الحب ، ص ٢٠ ) . والقطار يسير ببقيّة الركب في طريقه الى محطات كثيرة تالية .

## القاهرة — يوسف الشاروني

● ولد لي ٢٠ مارس عام ١٩١٢ وتوفي لي ٢٠ يونيو ١٩٧٠ ، نشر اثني عشرة رواية وتسع مجموعات قصصية ، والتسعة التي اتممتها عليها في هذا اقل نشرتها كلها مكتبة بحر بالقاهرة ، ومما يؤسف له ان تاريخ النشر في مكتبها . لهذا اكتفينا بالإشارة الى عنوان الروايسة او المجموعة القصصية دون تاريخ النشر .



قصة  
جديدة

بقلم  
عبد اللطيف شرارة

# كاسحة الغمام

ARCHIVE  
<http://Archive.beta.Sakart.com>

قلبي من عواطف ، وما يدور  
في رأسها من افكار ، ولا يذكر  
احد من عارفيها وعارفاتها ،  
سوى انها كانت وهي تلميذة في  
المعهد الذي تركته قبل ثلاث  
سنوات ، تتحدى على السدوم هذا  
الشائع من امر النساء انهن لا يكن  
السر . وقد روت عنها احدى رفيقاتها  
مؤخرا ، انها حين خرجت من محاضرة  
حمل بها الخطيب حملة شعواء على  
المرأة عامة ، والمرأة العربية خاصة ،  
قالت : " ليست هي المرأة التي لا تكتم  
السر ، وانما هو الرجل الذي لا يملك

قدم اثناء الصيف ايضا من السغال ،  
وجاء يقضي بقية عمره في وطنه .  
انها الموضة ، موضة الزواج من مهاجر  
او كويتي ، الآخذة في الانتشار لدى  
الفتيات ، او لدى اهل الفتيات ،  
بتعبير اصدق . انا مضطرة على الحالين  
الى التضحية بحريتي ، باحلامي وآمالي  
سواء أكان علي ان التي رغبة امسي  
او رغبة امي ! وارحمنا للفتاة  
العربية ، لكل فتاة عربية ، في هذا  
الزمان ! » .

وكانت سعاد تحرص اشد  
الحرص على اخفاء ما يجول في

كان آخر ما كتبه في مذكراتها  
هذه الفقرة :

« اليوم عيد الأضحى . الجو في بيتنا  
كثيب ، مع أن الشمس لم تكن مثلها اليوم  
تألقا وسخاء بالنور . . . حتى الكشبان  
الذي تركته البارحة على الطاولة ، اراه  
يتألق مع النور الذي نفذ الى غرفتي  
من الشرق . وانا لا ازال حائرة بين  
رغبة امي التي تريدني على الزواج من  
شاب كويتي تعرفت اليه خلال الصيف  
الماضي على يد احدى صديقاتها في عاليه  
ورغبة والدي الذي يصر اصرارا  
عجيبا على ان اقترن بمهاجر افريقي



اعصابه ، ويرفض ان يسيطر على لسانه . والدليل على ذلك هذه البحار من الخير التي اغرق بها الشعراء وادبائه وكتاب القصة والمسرح عقول الناس ، وجرفوا بامواجها قلوبهم . ولو قيس عدد الشعراء والكتاب بعدد الكائنات والشاعرات في العالم ، لوجدنا ان الثروة ميزة الرجال لا النساء !

الا ان سعاد كانت تقوم الى ذلك ، بكتابة مذكراتها ، كما لو كانت الكتابة فريضة مفروضة ، تنقيد بها تنقيد الراهبات اللواتي درست عندهن باداء واجباتهن الدينية . وكلما تذكرت مبدأها الاساسي في الكتمان ، ونادرا ما تنساه ، عمدت الى التزيين ما تكتب . غير انها نسيت هذه المرة في غمرة الحيرة التي اطبقت عليها بين التاجر الكويتي والمهاجر الافريقي ، بين ارضاء نفسها واغضاب امها وابيها ، بين سعيها في التوفيق بين والدها من جهة ، واتقاء الكارثة في حياتها من جهة أخرى ، نسيت ان تمزق آخر ما كتبت من مذكراتها ، واسرعت في صباح ذلك العيد ، لتلقي الهاتف الذي رد جرسه رنيناً عفيفاً متلاحقاً لا عهد لها به من قبل ، ولم يلق من ييجيه في ارجاء المنزل ، على كثرة الجعبيين عادة في مثل هذه الحال :

- آلو ! نعم !  
- سعاد ! صباح الخير : اعطسي والدتك . اريد ان اذكها بشئ عظيم !

شعرت سعاد أن «البشرى» تتعلق بها ، وخالفها شئ من الشعور بالفرح ، يخالفه الكثير من الارتباك فليست هذه التي تغاطبها من بعيد سوى صديقة والدتها المفضلة .

قالت :  
- امي لا تزال نائمة . يمكنني ان اجل

محلك في نقل الخبر السار اليها ؟  
- قولي لها ان المهاجر الافريقي ، صاحب والدك ، كان في منتهى الذوق !

اضطربت سعاد ، وأوشكت ان تنفقد توازنها ، وتسقط الساعات من يدها ، فتلعثم لسانها ، فسألت ، وهي لا تسمع ما تنفج عنه شفتاها من كلام :

- وكيف ذلك ؟ وابن هي البشري ؟  
- كان في منتهى الذوق لانه ...

لانه مات !  
- ماذا تقولين ؟  
- نعم ! مات !

كيف عرفت الخير ؟ وابن هو الان ؟  
- اصابته امس ذبحة قلبية ، ونقل الى مستشفى الجامعة الايركية ، وما لبث ان فارق الحياة ... سأكون عندكم بعد الظهر . الى اللقاء .

جلست سعاد على كرسي تتأمل ، وارتفعت في افق نفسها مرارة لا وصف لها ولا حد . وساورها ضرب من القلق بعيد الغور ، اذ شعرت انها تتحمل على نحو ما ، قسطاً من التبعة في هذا الحادث الاليم الذي وقع ، وهي التي كانت قد انتهت الى القفيد - سرا - انها لا ترضى به زوجها ، اية كانت الضغوط التي يمكن ان تعرض لها ، وافهمته بمجزل عن الوشاة والرقباء وذوى اللسان الطويلة ، انه يستحيل عليها ان تعيش في بيت رجل ذى زوجة واولاد تركهم في بلاد نائية منقطعة ، وجاء يستعيد شبابه على حساب صباها ، بالغاً ما بلغ من الثراء وبسطة اليد . اما كانت في منتهى القسوة ؟ !

تساءلت هذا التساؤل وهي تخطو نحو غرفتها ، وكلام هيفاء صديقة والدتها ، ان ذلك الرجل «كان في

منتهى الذوق لانه ... مات » ، لا يزال يرن في اذنيها ، في اعتمق اعماقها كأن موته حركة قام بها طامعا مختاراً ، او اشارة عبر بها عن حبه اباه ، واذعانه لما فرضت عليه !

الحقيقة انها لم تنفر شيئاً ، كل ما ارادت منه ان يظل على ولائه لزوجهته و يصرّف اهتمامه لبنيته وبناته . هذه الفكرة وحدها هي التي اعادت الى نفسها الطمأنينة ، وبددت ما خالجه من مرارة ! ولكن كان في «هجة هيفاء» ، في نبراتها زغردة الانتصار ، وفرحة الغالب . واذا هي كانت قد خلصت الان من ذلك الذي رشحه لها والدها ، فكيف لها ان تخلص من هذا الذي ترشحه والدتها ؟ !

لا سبيل الى اعتماد الاسلوب نفسه الذي اتبعته مع المهاجر الافريقي ، رغم انها لم تكن تتوقع النتيجة المذهلة التي افضى اليها ... فهذا الكويتي هذه ان تنفص من اجله الحياة على ابوها ، وعلى الاسرة جميعها ، وتحدث في المجتمع قصة يسلي بها القاصي والداني ، وتهدر معها كل كرامة ، هذا الكويتي اخطر شأنًا ، وانصر شبابها ، وادم اليها سبباً ... رباها ! كن في عون الصبايا !

كثيراً ما لجأت الى مثل هذا الدعاء في السنوات الاخيرة الماضية . وهي تتذكر الان كلمة قالها احد رجال الدين لامها ، يوم انتقل خالها الى جوار ربه : « ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون نفسه ! » . لا بد لها اذن من بذل العون لنفسها ، قبل ان توجه بالادعية الى ربها . والكتمان ، هذا السلاح الاساسي الذي تسلمت به منذ الصغر ، افضل ما تملك من وسائل فالتمرد لا يجدي ، والغضب اقل جدوى من التمرد ، والياس عجز

وابتدال ، والاستسلام هوان . يجب ان تظل الفتاة حرة في تقرير امرها الاكبر !

ارادت ، وقد بلغت هذه النقطة من تأملاتها ، ان تسجل كمادتها خوارطها هذه في مذكراتها ، ولكنها فوجئت باختفاء الحلقة الاخيرة من تلك المذكرات . . . كيف اختفت قبل ان تكتبها ، ولما يصف الحبر الذي كتبته به بعد ؟ وكان عليها ان تخرقها ، ولكنها انتظرت ان يمر عليها بعض الزمن ، لتعيد فيها النظر ، وتحكم بتمزيقها !

الاكيد الذي لا يرقى اليه شك ، ان يدأ منها وراء المذكرات المخفية ، فقد نهضت منها حين رن جرس الهاتف ومذ وجدت من تولى الرد ، عرجت على غرفة ابنتها ، فوقع نظرها على الورقة المكتوبة ، وسافها الفضول الى قراءتها ، ثم الى الاحتفاظ بها ، وهي التي كانت تحاول من قبل ان تنفذ الى سريرة ابنتها دون جدوى فاعتنت الفرصة التي قدمتها لها المصادفات . . .

اصبح من العسير عليها ان تنقل البشرى التي زفتها هيفاء لأمها ، دون ان يظهر عليها الاضطراب . وقد تستغل امها الحادث لمكاشفتها في شأن لا تريد ان ينكشف موقفها منه ، او لتفرض عليها مرشحها وهي تعارض كل اكراه من هذا النوع ، حتى في حالة قبولها بمن يفرض عليها . المسألة عندها ، وفي نظرها ، مسألة مبدأ ، وكل انتقاص عليه او تجاوز له ، ايا كان اسلوب الانتقاص او التجاوز ، يهدم شخصية الفتاة ، ويضعف في نفسها قيمة نفسها .

فكرت هيفاء . . . ثم دخلت على والدتها . التقت تحية الصباح

وقالت :

- تريد منك هيفاء ان تتصلي بها ، - لتنقل اليك خبرا تحبه سارا ، واعلمتي انها ستقوم بزيارتنا بعد الظهر .  
- ما هو هذا الخبر السار ؟  
- لك ان تسألها . . . وهي تخبرك !  
وانخطفت ، قاطعة كل حديث .

الرأى عند سعاد ان الحب ليس هو المشكلة التي تواجه الفتاة في مقتل عمرها ، ولا تجد لها حلا ، وانما تقوم المشكلة الحقيقية دوما ، او اغلب الاحيان ، في الموقف الذي اتخذته المجتمع ، ولا يزال يتخذ من المحبات والمحبين على السواء ، ثم في نوع التربية التي تخضع لها الفتاة اولا ، والشاب من بعد . كثيرا ما كانت تبدي تعجبها الشديد من فتاة تقع في هوى رجل متزوج ، ومن شاب يعيش امرأة ذات بعل ، فهذان مخلوقان شاذان في نظرها ، شأنهما شأن بعض المخلوقات العجيبة ، كالهر الذي يولد بست قوائم بدلا من اربع ، او الحصان الذي يولد برأسين !

الطبيعي في نظرها أن يقوم الحب بين ذوى السن المتقاربة من الجنسين ، وان « تفكر » الفتاة اكثر من الشاب في كل ما يعترض طريقها نحو ما تحبه سعادة ، وتكتسح بعد ذلك العقيبات واحدة تلو الاخرى ، واضعة نصب عينها ان طريقها ذاك مليء بالالغام



عبد الحفيظ  
شراوة

التي لا يراها احد ، وهي الغام مدفونة في مطاوى الايام . فتنظر اهلها اليها لغم ، وحماتها لغم ، ومزاج زوجها لغم ، والسنة الناس لغم ، وطريقة انفاقها المال لغم ، وتربية الاولاد لغم ، وكل واحد من هذه الالغام ، قابل لان ينفجر يوما من الايام في حياتها ، ويعطل بهجة وجودها .

ذلك ما كانت تراه . ولم يكن في مستطاع احد ان يعدل هذه الرويا او يغيرها ، او يقتعها بتحويلها . وحين وجدت امها تثبت بفرض ارادتها عليها بعد ان فرض الموت ارادته على ابوها ، والزمره الصمت ، ذهبت خفية الى منزل هيفاء ، واسرت اليها انها تود الاجتماع الى الكويتي التاجر ، والتحدث اليه ، واشترطت ألا يطلع احد حتى امها ، على رغبتها هذه ، ولهيفاء نفسها ان تقرر مكان اللقاء وزمانه .

لم تكدر اربع وعشرون ساعة على كفة الخطوة التي غطتها سعاد ، حتى شعرت ان كل ما حولها ومن حولها في البيت قد تغير ، وانقلب العبوس الرائن عليه الى انس وبشاشة ، ورأت ان اباه ، حتى اباه ، سلما انتابه من اسى وجزع ، وسلك سبيل امها فيها يظهر ، ويزداد وضوحا مع مرور الساعات ، رغم انها كانت على يقين من تسرب مذكراتها ، اى اسرارها الذاتية ، الى من يسعون في التحكم بمصيرها من الاهل والاقارب والصحاب ، وهي التي عقدت العزم على مناوأة هذا التحكم واجباطه ، مهما غلا الثمن . وعظمت التضحية .

كان ادوع ما في سعاد اطلالها من بعيد ، ومن قريب . فهي ذات قامة فارعة . وشعر اصهب منسرح طويل ، وعينين خضراوين ، وجسم منملى ، وعنق طويل ، وابتناسمة

تكاد لا تفارق ثغرها ، او هي تسدو في الوقت الذي لا يشغل خاطرها شيء . واذا هي تكلمت ، وقليل ما تكلم . ادرك السامع مع دون عناء انه امام شخصية لا يملك الا ان يحترمها ويصني اني ما نقول .

ذلك ما جعل محمود الكويتي ، خريج كلية التجارة في لندن ، مفتونا بها لحظة ابصرها مع والدتها في منزل هيفاء . ايام كان يصطاف . وجهد منذ تلك اللحظة في التقرب منها . والتودد اليها ، وادركت انها قبل غيرها ما تلح هذا الفتى . وضدت بنظرة واحدة الى ادم ما اعتزل توأ في سريره . بيد انه لم يكن اول الفتوتين بسعاد ، ولن يكون اخرهم !

وحين بلغه ان سعاد ابدت رغبته في لقائه ، احس ان اجنحة نبتت في شملعه . وبها يستطيع ان يطير . ويحان في طيره انه الى اعلى عليلين . غير انه لم يكد يدخل الصالون ترافقه السيدة هيفاء . حتى تهيب وترن . واقتد الاجنحة التي خيل اليه انه يملكها .

بدأت الحديث السيدة هيفاء : كل ما في هذه الدنيا نصيب ! عندما تزوجت المرحوم الحاج احمد لم يكن يخطر ببال احد انني شاكون من نصيبه .

تشجع محمود . وقد تصور ان هيفاء لا تلقي كلامها الا بعد حديث سابق جرى بينها وبين سعاد . فقال : حدث لي وانا في لندن شيء من ذلك . تعرفت هناك الى فتاة كدت اكون من نصيبها . ولكن يبدو ان حظي اكبر مني !

انضم عند العبارة الاخيرة . وكان نظره منصبا على سعاد . يتلمس في وجهها وعينها تأثير هذه الكلمات .

وتظاهرت السيدة هيفاء بالاشتغال بشيء آخر . فاعتذرت لتركهما وحدهما ، على ان تستأنف الحديث معهما بعد ان تنهي « عملا صغيرا » في البيت . ومنذ خلا الجو ، فاجته سعاد : - ولكن قل لي : كيف تعيش الفتاة في لندن ؟ هل تخضع لرقابة الاهل والمجتمع في كل حركة وسكنة ، كما هي حالها في بلاد العرب ؟

- لا يمكن القول : ان الفتاة الانكليزية تتمتع بحرية مطلقة . ولكنها تخوض الحياة الاجتماعية كما يخوضها الشاب : في الابدية ، والجمعات ، والمكاتب ، والبارات ، والمطاعم ، ومخارص الاعمال التي كانت من قبل وقفا على الرجال ، وبههما اكثر ما يهينها . حين تخرج من المدرسة او المعهد ، ان تجد عملا يدر عليها ما يوفر لها استقلالها الاقتصادي . فما هي

هناك هوايات الفتيات . فها هي هوايات الانكليزيات ؟ - فهت ! انت تقصدين ما يسمونه بالانكليزية « هوبي » . والذي اعرفه ان هوايات الفتيات الانكليزيات تكاد تنحصر في الرقص . ولعبة التنس واشكال السبورت الاخرى ، والقيام بالرحلات الى الخارج . وفيهن من تستهوين مطالعة الكتب ، والاهتمام بالشؤون الثقافية والاجتماعية . - هل تعرف دور المرأة الانكليزية في تكوين العقلية السياسية السائدة في بريطانيا ؟

تلكا محمود عند هذا السؤال . وكان يوده ان ينتقل الى « الموضوع » الاخر ، الذي حسب انه استدعي من اجله . وبعد برهة صمت ، اجاب : - كنت ادرس التجارة في انكلترا . ولا يمكنني ان اجيب عن مثل هذا السؤال . اظنك تعرف ان جندي كان

فلسطينيا في الاصل ، وانني لا ازال متعلقة بارض الاجداد ، وانه ليمهني ان اعرف كل ما حدث لبلادي ، واسباب هذا الذي حدث لها .

- لم يكن هذا الموضوع يهمني وانا طالب . ولا كان يهم احدا من رفاقي الطلاب العرب ، ولا اذكر ان احدا منا يحظر بياله يوما من الايام . ان يسأل مثلا او يتساءل عن تأثير المرأة الانكليزية في تكوين العقلية السياسية لدى الانكليز . . .

ودخلت السيدة هيفاء تحمل القهوة لضيفها . وقالت مبسمة :

- ان صارت قصة « النصيب » معكما اجاب محمود :

- لا انزال في انكلترا . . . ولم تعفنا الانسة من حديث الانكليزيات والانكليز وردت سعاد :

- المهم هو نصيب البلاد من الحرية . ولا اهمية لنصيب الفتاة او المرأة حين تضيق بلادها !

السياسة اذن هي التي تشغل بالكما . وانا فكر في . . . شيء آخر ! اشمل محمود سياركة وقال :

- ذاك ما يشغل بال الانسة ، لا بالي . ثم اضاف ، مستيقا كل تعقيب :

- وهي على صواب ، فها يظهر من كلامها .

قالت سعاد :

- ما دمت ترى اني على صواب ، فاني ارجو ان تعيد النظر في افكارك كلها ، وفي اهتماماتك على الاخص ، وان تصرف هذه الاهتمامات نحو ما وجدته صوابا .

وجرعت جرعة طويلة من القهوة . . . ثم استأذنت على ان تعود للحديث بعد دقائق معدودة .

مضى اسبوع كامل على ذلك اللقاء بين سعاد ومحمود ، وقد شاع في المدينة كلها ان سعاد قادمة في الايام

التقليلة المقبلة على «فرحة العمر» .  
واذاع الذين يزعمون انهم يعرفون  
دخائل الامور وبواطنها ، ان سعاد  
نفسها هي التي اختارت خطيبها ،  
وعملت على لقائه ، وسكت في التحدث  
اليه وحسنت معه كل شيء !

وزاد الاشاعة قوة وانتشارا ،  
ان سعاد شوهدت في اثناء ذلك  
الاسبوع ، وهي تذهب كثيرا الى  
البريد ، اما لتلقي رسالة او لتسجيل  
رسالة . ولم تكن تأخذ ، على غير  
عادتها ، ادنى احتياطات لاختفاء عناوين  
الرسائل عن عشريناتها وعشيراتها  
فقد حدثت احداها ، انها شاهدت  
مرة غلاف رسالة موجهة من سعاد  
الى محمود الكويطي ، كانت تحطها  
وهي في طريقها الى البريد ، مع بقية  
رسائل اخرى .

وكان ان كثرت مثل هذه  
الاحاديث والروايات بعد ان «اختفت»  
سعاد فجأة دون ان تعلم احداً من  
ذويها ، واحتار اهله في امرها  
وراح الناس يشاءون جهرة وخفية  
عن اسرار سلوكها ، واضطرب ابناء  
الحي ، واخذوا يشاورون فيها يصح  
عمله للظهور عليها ، ويثبت بعضهم  
البعض الاخر ، مخاوفه مما يمكن ان  
يكون قد اصابها ، وما يحتمل ان  
تكون قد تعرضت له من سوء ...

وخطر ببال والدها ، اول ما  
خطر ، ان يتصل بالاذاعة اللبنانية ،  
ويطلع المستمعين على ما حل به ، عل  
احدا منهم يرشده الى شيء من اخبارها  
او يقتض اثرا من آثارها . ولكن الام  
رفضت الاقدام على ذلك الاعلان ،  
ورأت فيه «تشهيراً» لا تستحقه  
سعاد ، ولا يليق بمقامها ومقام اسرتها .  
كيف نعتي للناس اوصافها ؟ وماذا  
يظن اصدقاء الاسرة واعدائها على  
السواء ؟ هل نسوي بين سعاد ، زينة

البلد ومهوى الافئدة ، والخادما  
اللواتي يهجرن منازل مخدوميهن ؟  
اصرت الام اذن على الانتظار  
والقيام باتصالات سرية مع الاقارب  
والاباعد ، فهي تعرف ابنتها كما  
تقول ، ولا يخالفها ادنى شك في  
انها لا تزال ملء الحياة والعافية ،  
وانها لم تتعرض لمكروه ، ولا يد لها  
من ساعة تثوب فيها الى رشدها ،  
وتطلع اهلهما عما جد لديها ، وتعلمهم  
بامرهما ، وما تنوى عمله في المستقبل .

ولكن الام كانت غير مقتنعة  
ولا مطمئنة الى هذا الذي تقوله للناس ،  
وهي تحاول به تهدئة الخواطر واثقاء  
الفضيحة ، وتبديد القلق الذي استبد  
بالاسرة كلها ، وابتاء الحي وبناته  
احسين . كانت تنوء على نفسها ،  
وعلى الآخرين ، حتى اذا انفردت  
أوغلت في الالين والبكاء ، وساورها  
الندم على كل تصرف منها تجاه ابنتها  
الضالعة . وهي تتذكر الآن ما كان  
من مبالكتها مع ابنتها في ادى الامور  
واجلها ، وتقلب وجوه الرأى فيها  
كان عليها ان تعمل قبل ان تحل بها  
هذه المصيبة ... التي لا تمنأها  
لاحد من اعدائها !

وفي صباح اليوم الثالث من الاختفاء  
سعاد ، اقبلت هيفاء يفتح وجهها  
بشرا ، وتقدمت من الام الحرية .



وتأثرتها الرسالة التي تلقتها  
طلبت اليها الام ، وقد خارت قواها  
مع الارق والجوع والهواجس والمهوم  
التواصلة ، ان تقرأ لها ، لانها لا  
تنوى بعد على تمييز الحروف .

«فلففت هيفاء نقراً ، بروية وناة :  
«صديقي العزيزة

لم يوافقتي محمود على الانضمام  
الى صفوف الفدائيين . وانا لم اوافقه  
على الزواج في مثل هذه الظروف  
العصية التي تمر بها البلاد جميعها ،  
من اقتضاها الى اقتضاها . ولكنه وعاني  
ان يبذل كل ما في وسعه لمساعدة العمل  
الفدائي ، وتعزيز حركات المقاومة ،  
فقدم لي بهذا الوعد اكبر عزاء ،  
وشجعتي على المضي في الطريق التي  
اخترتها . انا انمر الآن على التمريض ،  
وازيد في هذا الفن معلوماني ، لأواسي  
الجرحي من الفدائيين في اول مرحلة .  
ولا بد لي ان انتقل من بعد الى التدريب  
على قيادة كاسحات الالغام . ولا بد  
لكل فتاة عربية ان تكون كاسحة  
الغام ، بطريقة من الطرق ، سواء  
اكانت الغاما معنوية او الغاما مادية .  
سلمي على اخواني ورفيقاتي وضعي  
في رؤوسهن هذه الفكرة ، لينشان  
عليها ويشخصنها في حياتهن .

وختما قبلي والدتي . وطنيتها ،  
وطمئني كل من يسأل عني ، دون ان  
تخبري القضاة والقضاة ،  
بامري . والى اللقاء . سعاد»

وحين انتهت هيفاء من تلاوة  
الرسالة نادت الام ابنتها سميعة ،  
وعينها تطفحان بدموع الفرح ،  
وقالت :

«خذى هذه الرسالة ، وقرأها .  
ثم ارجعها لي ، وقولي لكل من يسأل  
عن سعاد : «رجعت الى البيت ،  
وهي بخير وعافية»

عبد الطيف شرارة



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sukhrit.com>

# لقاء جديد

كل عام لنا لقاء جديد  
وهتاف ، وصيحة ونشيد  
وحنين يكاد يخترق الصدر وشوق ، ولوعة وصدود  
وضياع الشراع في لجة اليم  
إذا ما اختواه موج عبيد  
ومر السنين وهي عجايف  
حقة تنقضي وذكرى تعود  
عل كفاف الأيام بالسحر تشفي  
غائر الجرح والزمان يجمود

القيت في جامعة الكويت  
في زكري وعد بلفور

للشاعر  
خليفة  
الوقيان



وتوالت بعد الوعود وعود  
وتعالت فوق السدود سدود

...

غير أنني وقد خبرت الليالي  
والليالي لكل فجر شهود  
قد رأيت الصباح في جوف كوخ  
بائس فوقه تصبغ الرعود  
بمضغ الجوع والثقاء وينمو  
حين تعوي به الرياح السود  
صامد ينبت العزوم ويبقى  
حيث يملو على القلاع الصمود  
قد رأيت الصباح في كل عين  
صلبتها على الطريق الوعود  
في كموع العلبات الثكالى

يزتوي من نجيبها المزلود  
في عيون الصغار تستنبت البؤس وتغشى فيشتقي النعقود  
في اختراق الجسوم في موقد الشمس على حرها يلذت الجلود  
في جسور الضلوع تمسك حتى  
فوقها يشرق الطريق الجديد  
في التمايع الزنود تقضم الليل فتطوى على يديها الحنود

...

ما أرى اليوم مثل أشركين  
قد عراة بعد الركود جمود  
والصدور المطاش ترتشف النار فينضي فوق الشهيد شهيد  
وجاهة تعانق الشمس شوقا  
فوقها مشعل الشنا مفعود  
ويذوب الفلام في موكب النور وتلوي على الطريق القيود  
ويطل الصباح من خلل الرمل وبين الصخور ينمو الوليد  
كل عام لنا حديث جديد  
وحديث الزنود ربع أكيد  
خليفة الوقيان

## من شعر الشوارة في عيد ميلاد سيد المسيح

شعر: شريف عبد القادر

أقبلت يا عيد والام تكوينا  
والذهب يرتع تيهها في مراعيها  
يا ابن البتول وشمس الحق قد بزغت  
في عيد مولدكم من عند باريها  
فالارض خاشعة لله ضارعة  
والطير سبح الرحمن تلجنا  
والشمس في خدرها جفلى مشمعة  
بالنور جاءت وبالخيرات تعطينا  
والبحر يرقص نشوانها بمولده  
شدو الكواكب عذب اللحن ياتينا

...

أخواننا قوم عيسى قد مددت يدي  
اليكوف وفؤادي والشرايينا  
لا ينهض الشرق من داء الم به  
الا بوضع أياديكم بأيدينا  
أم الفات اذا ما الدهر فرقتنا  
تبقى لنا جامعا جمع المحبيننا  
اذا اتيتم الى مهد المسيح غدا  
صلوا به وانثروا عني الرياحينا

...

مهد المسيح ينادي يوم مولده  
وساحة المسجد الأقصى تنادينا  
اما رجوع الى الاوطان في شرف  
نسبو به أو تراب الارض يطوينا  
فاستشهدوا فوق ارض تربها ذهب  
واستنشقوا من رياض الخلد نسرينا  
أرض الجدود عقدنا العزم من زمن  
بالروح نفدي شواطيك وتديننا

# شعر الشرف

## بقلم : رياض معلوف

يسبح اغرابي ينشد الشعر لنفسه فقال : كيف ترى ؟ قال بكر لا حلاوة له ! ..  
ونكر الطائي الشعر قائلا :

ان القوافي والمساعي لم تزل مثل النظم اذا اصاب فريدا  
هي جوهر شرّ مان لفته بالشعر صار قلاندا وعقودا ..  
— من اتبع الامور ان يدح المرء ذاته ، ولكن بشار  
مغفور له ذلك لانه وصف ذاتية الشاعر عابة :

رؤر ملوك عليه ابهة  
يعرف من شعره ومن خطبه  
لله ما راح في جوانحه  
من لؤلؤ لا ينام عن طلبه  
يخرجن من فيه في التدي كما  
يخرج ضوء السراج من لهبه !  
تلعبه تمكف الملوك به  
تأخذ من جذه ومن لجه ..

وقال عمر بن لجاء لبعض الشعراء: انا اشعرنك!  
قال ولم ذاك ؟ قال : لاني اتول البيت واخاه ولانك  
تقول البيت وابن عيه ! ..  
وقيل لاحدهم من اشعر الناس ؟ قال: امرؤ القيس  
اذا ركب ، والنابغة اذا رعب ، وزهير اذا رغب ،  
والاعشى اذا طرب ! ..  
ولابن تقيّة الدينوري في وصف الشعر : الشعر

الشعر لفة الارواح ! ولسان القلوب ! وهو اللهجة  
التي تتفاهم بها الاسماع والعيون والافئدة ! انك قال  
التي مجد : ان من الشعر لحكمة ! .. ثم يقول ابن  
العباس : الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه .. ولابن  
الاثير قوله : الشعر ايداع المعنى الشريف في اللفظ الجزل  
اللطيف ! ..

اما عبدالله النائي فقال : الشعر سور البلاغة  
ومعدن البراعة ! ..

وفي قول عمر بن الخطاب : رووا اولادكم الشعر  
تعذب السننهم ، فان افضل صناعات الرجل الايات في  
الشعر يقدمها في حاجته يستعطف بها قلب الكريم ،  
ويستحيل بها قلب اللئيم !

واستدرك ابن خلدون قائلا : الشعر ديوان العرب  
فيه علومهم واخبارهم وكان رؤساء العرب يتنافسون  
فيه ويقفون في سوق عكاظ لانشاده !

ومما جاء في الطرائف للبغدسي وونيات الاعيان  
لابن خلکان : اي شرف ابني من شرف يبقى بالشعر !  
وان امرا القيس كان من ابناء الملوك وكان من اهل  
بيته وبني ابيه اكثر من ثلاثين ملكا فبادوا وباد ذكهم  
وبقي ذكره الى القبايلة .. وانما لمسك ذكره شعره !  
وروى ابن تقيّة في كتابه — عيون الاخبار — عن  
الشعر ، مايلي : خير الشعر الجولي المنقح المحكك .



ومن خير ما قاله في المعطاء زهير بن أبي سلمى :  
**سراء اذا ما حنّته مهللا**  
**كانت ك تعطيته الذي انت سائله**  
ولجاد الشرف الرضي في وصف القلب وتلفته :  
**وتلفت عيني فمئذ خفيت**  
**عني الطلول تلت القلب !**  
ومن تونه في الدنيا :  
**خطبتي الدنيا فقلت لها ارجعي**  
**اني اراك كثيرة الأزواج .....**  
ومن قول الشيعي في الفتر :  
**ليس لي شيء اذا قيل ان ؟ قلت ذا لي ...**  
**ولقد اهزلت حتى**  
**محت الشمس خيالي ! ..**  
**ولقد افلست حتى**  
**حلّ اكل لي عيالي**  
**من راي شيئا محالا**  
**فانما عين الحال ...**  
ومن قول ابي النواس في - سلاح الدمالج - :  
**وكم قتيلا ولا سلاح له**  
**غير الخلاخيل والممالج ..**  
ولديك الجن الحمي يدع قوله في الفراق :  
**وتعنتها لقراي فاشتكت كبدي**  
**وشبكت يدها من لوعة يدي !**  
**فكان اول عهد العين يوم نلت**  
**بالدمع اخر عهد القلب بالجلد**  
**جسّ الطبيب يدي جهلا فقلت له**  
**ان الحبة في قلبي .. فغلّ يدي !!**  
وكان بارعا ابن المعتز حين قال في - الزورق  
الغري - :

**وانظر اليه كزورق من غصة**  
**قد اقلته حولة من غير ...**  
ولله در الغائل في التباعد :  
**ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب ! ..**  
ولابن سكرة في غصنين - قوله :  
**غصن بان بدا وفي اليد جنه**  
**غصن فيه لؤلؤ منظوم**  
**فحجرت بين غصنين في ذا**  
**قبر طماع وفي ذا نجوم ...**  
ومن اتنس ما وصفت به الناعورة ، لتيمم بن المعتز :  
**ناعورة انت اتنين الهوى**  
**لماشتكت هر وساويسها**  
**تقف بالماء الي روضه**  
**كانهار ريش طواويسها**

معدن علم العرب ، وسفر حكمتها ، وديوان اخبارها  
ومستودع ايامها ، والسور المصروب على ماترها ..  
وقال ابو النواس واصفا البط :  
**صرصة الاكلام في الهبارق**  
**كانما يصفرن من ملاعق ! ..**  
فما ابداع هذه الصورة للملاعق الصائرة ! في حلق  
البط ، وهذه من المبتكرات الموفقة .  
ومن قول النابغة في المرأة :  
**نظرت اليك بحاجة لم تقضها**  
**نظر المريض الى وجوه المصوّر**  
وقال شبيرة الضبي يصف اباريق الشراب :  
**كان اباريق الشمول عشية**  
**إوز بأعلى الكف عوج الحناجر ..**  
وكما لا يخفى ان ( الكف ) مكان يشرف من أرض  
العرب على ريف العراق ..  
ولبشار في التلق :  
**جئت عيني عن التقيض حتى**  
**كان جفونها عنها قصار ..**  
وأبرع بيت في الشعر قاله ابو ذؤيب :  
**والنفس راغبة اذا رغبتها**  
**واذا ترد الى قليل تقنع ! ..**  
ومن ابلغ ما قيل في الرثاء :  
**ايتهما النفس اجلي جزعا**  
**ان الذي تكرهين قد وقعا ...**  
واصدق بيت في الجن تاله نهشل ابن هري :  
**فلو كان لي نفسان كنت مقاتلا**  
**باحادهما حتى توت واسلما**  
ومن احسن ما قيل في الجوار ، المسكين الدارمي :  
**ناري ونار الجار واحدة**  
**واليه قبلي تنزل القدر ..**  
**ما ضر جارا لي اجاوره**  
**الا يكون لبابه ستر ..**  
والتعليل بالقليل قول جميل :  
**اقلب طرفي في السماء لعلهم**  
**يوافق طرفي طرفها حين تنظر ..**  
ومن قول احدهم في جارية سوداء :  
**كانتها والكحل في وژودها**  
**تكلّ عينيها ببعض جلدها ..**  
قيل لكثير : يا ابا صخر ، كيف تصنع اذا عمر عليك  
قول الشعر ؟ قال اطوف بالرباع الخلية ، والرياض  
المعشبة ، فيسهل علي ارضه ، ويسرع الي احسنه ! .  
ومن اطيب ما قال في فرقة الاحبة النابغة الذبياني :  
**لا مرحبا بقد ولا اهلا به**  
**ان كان تفريق الاحبة في غد ..**



حصل الاديب المعروف : كابل  
السوافيري على الدكتوراه في الادب  
العربي بتقدير جيد جدا ، الذي يعني  
مرتبة الشرف الثانية . وذلك في مساء  
الثلاثاء الواقع في الثامن من سبتمبر  
١٩٧٠ .

وقد تمت المناقشة في مدرج  
« علي مبارك » بكلية دار العلوم في  
القاهرة في تمام الساعة السابعة ،  
واستمرت حتى السادسة عشرة  
والنصف ، وكانت لجنة المناقشة  
مؤلفة من :

- ١ - الاستاذ عمر الدسوقي  
المشرف على الرسالة : رئيسا
- ٢ - الاستاذ الدكتور درويش  
الجندى - استاذ الادب بكلية دار  
العلوم : عضوا
- ٣ - الاستاذ الدكتور مصطفى  
منذور - استاذ الادب بكلية آداب  
عين شمس : عضوا

وموضوع رسالة الدكتوراه :  
« الاتجاهاات الفنية في الشعر  
الفلسطيني المعاصر » وهي اول  
رسالة جامعية عن الشعر الفلسطيني  
المعاصر .

ان كابل السوافيري هو اول  
فلسطيني يحصل على درجة الدكتوراه  
من كلية دار العلوم ، لان جميع الزملاء  
حصلوا عليها من كلية الآداب بجامعة  
القاهرة .

كتبت السرو - بهما نسوة

قامت الى قرع نواقيسها ! ..

ومن قوله في الريح :

يوم كأن الريح في ارجائه

لحفاً مشققة تهر وترجع ...

ولجنون ليلي هذا البيت الطريف في الحسد المستحب :

ارى الأزار على ليلى فلحسده

ان الأزار على ما ضم محسود

ابا عبيد الله بن عتبة الهذلي ، فكاد يطير حيا :

تغفل حبا عتبة في فؤادي

فبادية مع الخافي يسير

اكاد اذا ذكرت المعهد منها

اطير لو ان انسنا يطير ...

غنى النفس ان ازداد حبا

ولكني الى وصل فقير ...

وللمسة التشعري هذا الوصف الدقيق لتذكرك

الحبى :

كان فؤادي من تذكره الحبى

واهل الحبى يهفو به ريش طائر ..

وللطراح الطائي في نفسه عندا يقبض عليها

الموت قوله الماتور :

اذا قبضت نفس الطرمح اخلفت

عزى المجد ، واسترختى عنان القصائد

ومن احسن ما وصف به - تراب الاحباب - هذا

البيت من الشعر لكروس اليشكري :

يطيب تراب الأرض ان نزلوا بهما

واطيب منه في المات قبورها ..

ومن ابرع ما قاله في العلم ( بفتح الميم واللام ) :

فهما برهوا حتى راوا في ديارهم

لواك نكل الطائر المتقلب ! ..

\*\*\*

هذا بعض ما جاء على السنة شعراء العرب من

اطايب الشعر ومجوهرات القوافي . فسبحان الله الذي

وزع المواهب على عباده ، فاصاب كل منهم نصيبه ! ..

وخير هبة من الله هي موهبة الشعر ، التي ترفع صاحبها

الشاعر الى مصاف الانبياء ! .. وان تحت العرش كنوزا

مفاتيحها السنة الشعراء ...!

رياض العلوف

زحله - لبنان

( من نادي القلم الدولي والمصبة الانكليزية ومجمع القديس  
داكوتا الثقافي والرابطة المالية للصحاتين والكتاب )

# الأدب والأخلاق

ويكفينا أن نصيف إلى ما تقدم جانبها الآخر وهو : خلق التكسب والتكسب الذي كان لدى بعض الشعراء ، مما ينافي أصول الأخلاق. فلا غرابة بعد هذا أن تتصاغر هذه المعامل كلها لدى هؤلاء الذين قد اشربوا روح تعاليم الإسلام ، والتي تركز على النواحي الأخلاقية تركيزاً ملحوظاً ، فيمنعوا عن الشعر الملبث وعن الشعراء اللاهين ، وخاصة أن مجتمعهم قد قام على أسس جديدة. وفيما يختص بالنقطة الأخيرة فإنه يؤديها ما ذكره ابن خلدون في مقدمته، قال : « منذ أن أصبح المدح والهجاء وسيلة كسب للشعراء انحط قدر الشعراء عند الناس » (ص ٥٨١)، دار الكشف ) ، ويتول عبد القاهر في هؤلاء الذين اجتنبوا الشعر ونبوّه مستثنين إلى خلوهم من المعاصر الأخلاقية وتضمنه السب والكذب والباطل :

« أما من زعم أن ذمه له من أجل ما يجد فيه من هزل وسخف وباطل فينبغي أن يذم الكلام كله ، وأن يفضل الخرس على النطق والي على البيان ... فمنثور كلام الناس على كل حال أكثر من منظومه .. ونحن نعلم أن لو كان منشور الكلام يجمع — كما يجمع المنظوم — ثم عبد مايد فجمع ما قيل من جنس الهزل والسخف نثرنا في عمر واحد لأرى على جميع ماثاله

والوسائل التي تمتلكها الحكومات والتي لها خطورتها — تماها كما تمتلك الأسلحة والرجال المحاربين . على هذا الأساس فالأدب عند اصحاب هذه النظرة ، يجب أن يلزم الوعظ والإرشاد وأن يكون ذا مغزى أخلاقي ، ولم يكن الشعر الخارج عن دائرة الأخلاق مرفوضاً عند هؤلاء فحسب بل ربما تلقوا تأثله بالمداوة وربما نشأت المنازعات بسبب ذلك. وهنا يرد إلى الخاطر أنه ربما كان من الأسباب التي زهدت المسلمين في صدر الإسلام في قول الشعر واستظهاره وروايته — بشكل واسع — هو سوء سمعة بعض الشعراء ، وما عرف به بعضهم الآخر من تهور ووقاحة ، وما يغلب على الشاعر عادة من الكذب وتهويل الأمور . وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذه الناحية في معرض دفاعه عن الشعر ( دلائل الإعجاز ص ٨ ) كذلك سلاطة لسان بعض الشعراء ، وعلاقتهم بالتلفظ وتقول التافه الساقط ، كان مما نفر بعض الطباع عنهم . من هؤلاء الذين استفاضت شهرتهم في هذا الجانب الحطينة الذي حبسه الخليفة عمر بن الخطاب لتمرغه لأعراض الناس ، والذي هجا أمه وأباه بل وحتى نفسه كما روت كتب الأدب .

يرى البعض أن التركيز على القيمة الأخلاقية في العمل الأدبي ضروريا في عملية التقويم . هؤلاء يصطنون من الشعر ما حض على الأخلاق وتضمن الحكم ، أما ما جرى خلاف الأخلاق والفضيلة فهو مرفوض عند هؤلاء كعمل أدبي .

إسساس هذا المذهب قائم على نقطة يمكن تلخيصها في هذا التساؤل : هل الفن والأدب من وسائل الأخلاق والتربية ، أو أن الأدب والفن غايات وأهداف في ذاتها ؟ وقد ذهب الكثير من الأخلاقيين إلى أن الأصول الفنية يجب أن تتبع من أصول أخلاقية ، وأن العمل الأدبي إذا تجاوز الحدود الأخلاقية التي أصبحت أعرافا في المجتمع فهو محكوم عليه بالرفض وخير له ألا يستمر .

وقد أشار ( ديرو ) إلى الهدف الأخلاقي الذي ينبغي أن يكون للعمل الأدبي حيث قال : « أن تحبيب النوى إلى النفوس ، وتبجيح الرذائل وإظهار المعاييب يجب أن يكون الهدف والغاية للرجل الشريف » .

وفي رأي ( تولستوي ) أن من وظيفة الفن أن يطرح أفكارا وعقائد تضمن جهات الخير والشكر للكاننة في الدين والأخلاق ، والتي تشيع منذ أكثر الأهم في عصور مختلفة . وقد عد ( افلاطون ) الشعر والموسيقى من الأدوات

« الفن للفن » . وقد ارتبطت هذه المدرسة في الأذهان بهذه النظرية العالمة ، ويكنى أن تقرأ مثل هذه السطور لأحمد أمين ليتضح لنا كيف أن هذه المدرسة مرتبطة بفكرة الاحتجاج على الاتجاه الأخلاقي للفن . يقول : « ولسنا من الغائلين أن الفن للفن بمعنى أن الفن يجب أن يكون فوق الأخلاق لإيضع لها ولا يأثر بأمرها ، بل نرى أن الفن إذا لم يتصل بالأخلاق الفاضلة اتصالاً وثيقاً لم يكن فناً طيباً ، فإن وظيفة الفنون إنما هي إثارة العواطف النبيلة ، فالنظرية التي تقول أن الفن الذي يثير الشهوة ونوازعها ويؤهلها واهوأمها معرض للذلة ومبعث للسرور نظرية غير صحيحة ، نهايتها إثارة الشهور المادي والشهوات المادية في غير جبال . والفن الصحيح ما مثل الحياة الصحيحة التي يقتضيها الخلق ، والأدب الذي يغذي الشهوات وحدها أدب ضيع . » ( النقد الأدبي ص ١٠٥ ، الطبعة الثالثة ) .

والواقع أن مثل هذه النظرة إلى هذا المذهب نظرة مغلوطة . ويحاول مندور أن يشرح هذا المذهب فيذهب إلى أنه يعني أن يصبح الأدب غاية في ذاته وفناً للفن ، لا مجرد وسيلة للتعبير عن الشاعر الخاصة (في الأدب والنقد ص ٢٥) .

مذهب الفن للفن لا علاقة له بالأخلاق — إذن — من حيث التقيد بفكرة أو محاربتها .

وما دمنيا في هذا الصدد فيستحسن أن نعرض لآراء النقاد العرب القديما في موضوع صلة الدين والأخلاق بالأدب . يمكننا القول أن النقاد العرب نظروا إلى الموضوع نظرة جمالية ، على حين اتبعت نظرية رجال الدين والأخلاق وبعض الحكام بتأثيرها بالجانب الديني الأخلاقي .

يقول قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) : « إن المعاني كلها معرضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها فيما أحب وأكره من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام

يخلق أمثال هؤلاء الأدباء . ولكن يمكن أن يقال أن فساد العصر يخلق أدباء يتجهون وجهة مضادة ، وجهة الزهد مثلاً .

ويرى أندريه مورو أن الأدباء والرسوم الاجتماعية قد تتأثر أحياناً بالكتابات . ويضرب لذلك مثلاً وهو : أنه على اثر رواج واشتهار كتاب (آلام فرنت) انتشر في أوروبا داء الانتحار لمدة من الزمن ( انظر مقدمة طه حسين للكتاب ) وهذا الرأي يثير موضوعاً بحاجة إلى الدراسة وهو تأثير الفنون والأدب في المجتمع ومدى تقبل أو رفض الناس لهذه الفنون والأدب . وعلى كل حال يبدو أن مفهوم الأدب الهادف قد تبلور في أعقاب انكسار المذهب الواقعي فقد أسرف الأدباء في عرض شهوات النفس وغوايات



السلوك والتحدث من الذوق الجمال ، فكانت الموجة الداعية إلى أن يكون للأدب أهدافاً وأغراض رد فعل لذلك . ولكن مدرسة الفن للأخلاق أسرعت اسراماً ملاً عندما سخرت الفن بطريقة سائرة لخدمة بعض طغامات الحياة ودعت إلى الفضيلة بلغة أقرب ما تكون للغة الوعظ والإرشاد ، كما بلغت أحيانا في الدفاع عن الدين والدعوة إلى مبادئه في شكل يخرج عن الفن إلى الدعاية ( الأدب وقسم الحياة المعاصرة ص ١٢٧ ) فظهرت كاحتجاج على هذا التيار مدرسة

الشعراء نظماً في الأزمان الكثيرة . والأدب الغربي أيضاً لم يخل من شعراء كانت حياتهم حياة مجور ورنيلة من أمثال : بودلير وأوسكار وايلد وبايرون وشلي .

لذلك فقد كان الشعر دائماً محل بغض وتنافر عند كثير من علماء الدين والأخلاق . وكان زهاد القرون الوسطى يعتبرون الشعر — على حد قول فرنسيس بيكون — « غذاء الشيطان » و « أساس الفسادية والفساد » وانطلاقاً من هذه النظرة أصدروا أحكامهم التقديرية على أشعار بعض الكتاب الكبار كبودلير — مثلاً — لما أصدر ديوانه ( ازهار الشر ) ، ومع ذلك فقد عدوه عملاً واقعياً ضحياً .

والواقع أن بعض قصائد بودلير ليست أكثر صراحة وفحشاً من قصائد أبي نواس وابن الجحاج وأضرابهما ، ولكن هذا النقد الشديد الذي انصب على بودلير كان بسبب استيلاء مذهب النقد الأخلاقي على أفكار ومقائيد الناس في فرنسا في القرن التاسع عشر .

وقد كان أوسكار وايلد أبيقوريا شاذاً ، تسفر تحت مبدأ الدعوة إلى الجمال حتى « أنه قضى سنين في السجن لأنه عمل بما قال » ( الأدب الإنجليزي الحديث ص ٩ ) وقد كان طبيعياً أن ترفض أشعاره الإباحية المروجة للفساد والنمائية للأخلاق والفناني .

ومن أقواله : ليس هناك كتاب أخلاقي وكتاب مناف للأخلاق ، إنما الكتب إما جيدة الصياغة أو رديئة الصياغة ، هذا كل ما في الأمر . وهناك سؤال يبرز في هذا المجال : إلى أي حد يعتبر العصر مسئولاً عن مثل هذا الاتجاه ؟

يحاول الكاتب الفرنسي تيوفيل غوتسييه ( GOUTHER ) حمل التبعة على العصر فيرى أن الأدباء ليسوا هم الذين يولتو أخلاق العصر ولكن فساد ذلك العصر هو الذي قد

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي تكشف عن ذلك بوضوح، فهي تقول «... ويجب على الكتاب السوفييتات ان يهتدوا في علمهم الإبداعي بخطة الحزب البلشني والدولة السوفياتية، فهذا هو مصدر قوة الواقعية الاشتراكية... ويجب على الكتاب ان يجعلوا انتباههم الأدبي متوخيا نشر الفكرة الشيوعية وتعليم الشعب مبادئ الشيوعية فالخلاص للشيوعية والأخذ بتوجيه الحزب الشيوعي وخدمة الاشتراكية هي الشروط التي لابد من توافرها في كل كاتب يرغب في ان يسير انتباهه الأدبي على نهج الواقعية الاشتراكية ( الأدب الشيوعي ص ٣٤ ) هذا الاسترقاق الفكري يجعل عقول الكتاب مجرد أدوات سياسية، فيكون الأدب بالتالي زائفا ضحلا، لأنه ادب غير حر إذ حيث لا توجد الحرية لا يوجد الصدق والاخلاص.

اذن فاللادب يجب ان يصدر عن نفس الاديب الحرة. وسبعا أخرى ان يكون كالشمس تضيء على البسائين والحقول. ان يعبر عن الخير والشر وعن القبح والجمال وعن كل ما يثائر به الفنان ويحس به احساسا قويا ملتزما في كل ذلك: لغة الفن والجمال والامالة وحدها.

الكويت: يحيى علي

٢٦

في العهد والحداثة

نظمه مقالات

الاستاذ زهير مزيان

«المغرب مزيان مزيان»

جملة حكايات وردت بشأن ذلك مبنوة في ثنانيا الاغاني والموشح وكتب الادب الأخرى. فمن ذلك ان عمر ابن الخطاب تقدم الى الشعراء الا يشيب احد بامراة الا جلده. واستنكر عبدالمالك بن مروان على ابن ابي ربيعة قوله:

ولو لا ان تعفنني قريش

مقال التناصح الأدنى التثنيق

لقلت اذا التقينا قبليين

ولو كنا على ظهر الطريق

كذلك امر عمر بن عبدالعزيز بنسفي الاحوص الى احصى بلاد اليمن حينها قال:

الله يهين ويبين قبيها

ينهرب مني بهما واتبع ولكن: الى اي حد يمكن للادب ان يرتبط بالاخلاق والاهداف؟ يبدو لي ان الادب سيخسر جزءا كبيرا من اصلته اذا ما جند ليؤدي غرضا معينا لانه سيفقد بذلك عنصره بنسفي والشخصية، وهما قوام الادب. اكثر من ذلك: ان الاقوام

بالاعراض التوعية والاصلاحية قد يكون من منفات اثر الادبي اذا نقل الى بيئة أخرى تشعر شعورا آخر. وهناك مثال ملموس لدينا يمكن ان يوضح لنا الامر. ذلك هو ما يعرف بالواقعية الاشتراكية، وهي — كما عرفتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي — «تعتمد على التقاليد الواقعية وتجعل أساس الابتكار الفني هو ادراك الفنان للحقيقة الموضوعية لا لخيالاته الذاتية الشخصية». اما الشيء الذي يقرر درجة الانتاج الفني والادب الواقعي فهو ما في الصور الفنية من قوة وقدره على تدعيم الحياة الاشتراكية.»

وواضح من هذا التعريف ان «الواقعية الاشتراكية» تعني حمل الكاتب والفنان على ان يجد الحياة الاشتراكية، بصرف النظر عن مدى ما في هذه الحياة من محاسن او مساوي، ولا يخلو مجتمع من ذلك ولاشك ان بقية التعريف الذي اورده

فيه... وعلى الشاعر اذا شرع في اي معنى كان: من الرفعة والضعمة والرفث والزناهة والبذخ والتفانعة والدح وغير ذلك من المعاني الحبيدة او الذميمة ان يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك الى الغاية المطلوبة. ورايت من يعيب ادراك القيس في قوله: فيملك حبل قد طرقت ورمع

فاللهيتها عن ذي تالم محول اذا ما بقي من خلفها انصرفت له بشق، وتحتي شقها لم يحصل ويذكر ان هذا معنى ماحش، وليس نحاشة المعنى في نفسه بما يزيل جودة الشعر فيه» (نقد الشعر ١٧، تحقيق كمال مصطفى) . وعلى هذا سار ابو بكر الصولي (ت ٢٢٦هـ) حيث يقول: «وقد ادعى قوم عليه — اي على ابي تمام — الكفر بل حقوقه وجعلوا ذلك سببا للطنع على شعره وتقبح حسنه، وما ظننت ان كبرا يتقص من شعر ولا ان ابياتا يزيد فيه (اخبار ابي تمام ص ١٧٢) ثم يستنرد فيذكر ان امرا القيس والنسابة الذيباني وزهرا والاعشى اشعر الناس، ولم يضرهم كثرهم في شعرهم وانما ضرهم في انفسهم.»

وكذلك يقرر علي عبدالعزيز الجرجاني (تتباري سنة ٢٢٦ هـ) انه «لو كانت الديانة عارا على الشعر وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر، لوجب ان يحي اسم ابي نواس من الدواوين، ويحذف ذكره اذا عدت الطبقات ولكان اولاهم بذلك اهل الجاهلية ومن تشهد الامة عليه بالكفر، ولوجب ان يكون كعب ابن زهير وابن الزيمري واضراهما من تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب من اصحابه بكا خرسا... ولكن الامرين متيانان والدين يميز عن الشعر (الوساطة ص ٦٤) الطبيعة الرابعة». اما الذين جعلوا الاخلاق وآداب الدين اساسا يجب ان يراعى في الشعر فهم طائفة من الحكام او الفتهاء ممن يهمهم المحافظة على الاخلاق العامة في المجتمع. وهناك

# الشيخ عبد العزيز المبارك



## مولده ونشأته :

هو الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عبداللطيف بن ابراهيم بن عبداللطيف المبارك التميمي الاحساوي . ولد بمدينة الهفوف سنة ١٣١٠ هـ قرأ القرآن في الكتاب وأخذ الفقه والحديث والتفسير عن جده الشيخ ابراهيم . كما درس علوم العربية والنحو على يد الشيخ عبدالعزيز الملجي . فنتجاً حباً للعلم والإدب منذ صغره . وكان ذكياً فطناً سريع البديهة والحفظ للشعر وغيره من الفنون الأدبية . يهبط عليه الشعر متى أراد ، وقد رحل إلى البحرين وعمان والهند وكان في كل رحلة يلتقي بالادباء والعلماء ورجال الدين ، داعياً إلى الوحدة الإسلامية ورفع راية الدين الاسلامي الحنيف . كما كانت نفسه تجيش بثورته المعارمة ضد الاستعمار واساليبه الذنينة لحمل المسلمين على الانحراف عن دينهم السوي ونسيان ماضيهم العريق ولغتهم الخالدة .

وقد تتلمذ على يديه عدد من الادباء والعلماء نذكر منهم : اخوه الشيخ مبارك بن عبداللطيف المبارك والشيخ عبدالله بن عبداللطيف المبارك ابن عم الشاعر والشيخ محمد بن احمد المبارك . وقد توفي عن ثلاثة وثلاثين عاماً وذلك عام ١٣٣٤ هـ في الاحساء .

## بيئته واسرته :

لقد عاش الشاعر جواً مفعماً بحب العلم تنتشر في جوانبه وربوعه روائح الشعر وانفاس الادب فهو من أسرة آل مبارك العريقة في ميدان العلم والادب والشعر . والتي يتزعمها المرحوم الشيخ مبارك بن

آل تميم ، فوالده اديب وشاعر ورجل فقه وكذلك عمه الشيخ راشد والد الاستاذ احمد الراشد ، والشيخ يوسف المبارك شاعر فحل سباق إلى ميادين الادب والعلم ، وابن عمه الشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك والد الاستاذ راشد بن عبدالعزيز والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز المميز القضاة بالبحرين في الوقت الحاضر والشيخ احمد بن عبدالعزيز رئيس القضاة في أبي ظبي ، وابن عمه وتلميذه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف المبارك امام جامع فيصل بالاحساء . وعلى رأس هؤلاء في الوقت الحاضر فضيلة الشيخ محمد بن ابراهيم المبارك .

كذلك كانت ولا تزال تعاصر أسرة المبارك ، أسرة لا تقل عنها فضلاً وأدباً وعلماً . تلك هي أسرة العبد القادر ، التي ترجع في نسبها إلى عبد القادر بن محمد بن حمد بن علي أبو السعود ، من ذرية أبي يوسف الخزازي الخزرجي . وقد اشتهر من رجالها بالشعر والادب والفن الشيخ احمد بن عبدالله المتوفى عام ١١٩٤ هـ والشيخ عبدالله بن علي العبد القادر ، المتوفى عام ١٣٤٤ . والشيخ محمد بن عبدالله العبد القادر مؤلف كتاب ( تحفة المستفيد في تاريخ الاحساء ) ، امد الله في عمره ومتمناً بعلمه وأدبه . وكان الجو العلمي في الاحساء مفعماً بالاطياب من ثمار الادب والفنون ، مما جعلها مهبطاً للشعر وموطناً لطلاب العلم في ذلك الزمان ، كما كانت تمتع برجال العلم والادب . ومن فرسانها في ذلك الزمان : محمد بن سعيد العمير المولود سنة ( ١١١٠ ) هـ ولم نعرف سنة وفاته ، والشيخ

**فجوانحي عن واقعد واضالمى**

**عن هاشم ومحاجري عن جعفر**

**بالله هاك ثياب نسكى عتلى**

**من شر لومك استريح وتستري**

ومن طرائف شعره ما يدل على حضور البديهة

وتوقد الذهن ، هذه الحادثة وتعليقه عليها : فقد

كان ابن عمه الشيخ عبدالله وأخوه الشيخ مبارك

بدرسان لديه اللغة والفقه وحديث أن تأخرا يوما عن

الدرس فغلب له انها ذهباً الى قرية الشقيق ، لبعض

شأنها فغلب على البديهة :

**يا رب لا كان الشقيق فاته**

**قد صد ارباب العلا عن نيله**

**فغشقت فيه تلامذتي فذا**

**في صرمة لاه وذا في وصله**

ومن نوادر حضور البديهة لديه ، أن الشيخ

عبدالمعز بن عكاس قد ذهب الى الرياض لبعض

شؤونه ، فلما عاد ذهب الشاعر للسلام عليه فلما

صاحبه ارتجل على الفور :

**لهوكم ( بالرياض ) وهن ملهى**

**وخلفتم فؤادي قيد ( هجر )**

**قضيت اسى وما بى غير بدر**

**وحسبي ان اكون شهيد بدر**

**بقلم : عبداحمد شباط**

**مؤسس جريدة الخليج العربي**

<http://Archive.beta>

حسين بن ابي بكر بن غنم ، المتوفى سنة ١٢٢٥

وهو مؤلف كتابي ( المعقد الثمين في شرح اصول الدين )

وروضة الافكار والامهات لمرئاد غزوات الامام - في

التاريخ - والشيخ ابو بكر بن محمد الملا المتوفى سنة

١٢٧٠ هـ وله العديد من المؤلفات وكلها في الدين .

والشيخ احمد بن ماجد المتوفى سنة ١٢٣٠ والشيخ

عبدالمعز بن صالح العلجي المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ

والشيخ عبدالله بن عبداللطيف عمير المتوفى سنة

١٣٧٧ هـ والشيخ احمد بن علي بن مشرف المتوفى سنة

١٢٨٥ وله ديوان مطبوع سنة ١٣٧٠ ومن الوافدين

الى الاحساء لطلب العلم - او الذين جاوا للعمل فأتروا

وتأثروا بجوها العلمي - الشيخ عبدالله البيهوشي الكردي

المتوفى سنة ١٢١٠ والباشا احمد عزه العمري

الفاروقي والى الاحساء سنة ١٢٥٩ والشيخ محمد بن

صالح العتامي الذي قتله الاعراب في الاحساء حوالي عام

١٢٣٠ والشيخ عبدالله المزروعى العماني والشيخ

سالم بن نوح والشيخ عبداللطيف بن عبد المحسن

الصحاف والشيخ عبدالله بن هجرس والشيخ يوسف

ابن عيسى الغناني والشيخ احمد العدساني والشيخ

عبدالرحمن بن حسين الكويتي والسيد طالب باشا

التقيب متصرف الاحساء وكان شاعرا واديبا محبا

للعلم والعلماء . وهناك العشرات من يحضرهم العلم

ولا تحيط بهم الذاكرة من الانبياء والشعراء ورجال

العلم البارزين في الفترة ما بين عام ١١٥٠ الى ١٣٥٠

والى ١٣٥٠ فكانوا يتوارثون العلم والتفكير جيلا بعد

جيل وقد توج فضل هؤلاء وادبهم ما كان لاسرني آل

عبد القادر وآل مبارك من اثر كبير . فلا غرو ان

ينشأ شاعرا يروي عن اجداده ويسمع من اجداده

ويخلف التراث لاحفاده ثروة شعرية نستحدث منها

في السطور التالية .

**اجبه ونفقه :**

اما اسلوبه في النثر فهو لا يخرج عن اتباع السجع

واستعمال المحسنات البديعية واللفظية لذا نقرأ من

رسالة يث بها الى عمه الشيخ راشد : ( حضرة

حديقة العلم الناضرة وصفة الفضل الناضرة من له في

الادب قدم وقدم وفي ابتناء المجد هم وهم . من حل

المصدر وحلى المصدر ولم يبق عليه الورد بعد

المصدر ) .

الى ان يختمها بقوله ( ابتاكم الله لنا جيالا ورقاكم

عزا وجيالا ورزقنا اتباع سننكم ورعاية فروضكم

وسننكم . والال الا يخرج الملوك المخفوض باضافة

المقصود من الضمير المرفوع بالابتداء في كل خير مأتور .

والتشريف بما يخطر والتنبية على ما يجب ويحظر ) ونلج

لدى الشاعر ولع بالبديع حتى في شعره كقوله :

وكيف يذوق طعم التروم صب  
 قلى بلظى القراق حشاه قال  
 واستهل تصيدة أخرى بقوله :  
 جاءت تنثي مشية المبختر  
 فجلت لنا ضوء الصباح المسفر  
 تمشي فتعثر في الذبول لانها  
 نشوانة من خمر فيها السكري  
 وفي مقدمة تصيدة أخرى :  
 هل في الهوى العذرى لي من عائر  
 أن بحث بالثكوى وهل من ناصر  
 يا للرجال غدا بعقلي ثنان  
 وسبى سويدائي وهل من نائر  
 يا طالبين دمي المراق على الصفا  
 ما بي سوى ذاك الغزال النافر  
 ولو تبتعنا كل اشعاره لوجدناها مستهلة  
 بثل هذه الاستهلاات الغزلية الرائعة ومن اهم اغراض  
 شعره الغزل : وهو غزل رقيق عفيف يمتاز بالعذوبة  
 والسلاسة وحلاوة اللفظ وعدم التكلف في تصوير المحبوب  
 فتراه يعطي المعاشق تلك الصورة الجميلة :  
 وما العشق الا ثوب جدد  
 به المرء ما بين الورى متجمل  
 اغارت على قلبي جيوش هومو  
 اذا ما تقضى جفيل كر جفيل  
 ابحت له روحي وجسي وان يكن  
 علي بافشاء اتحبه يخل  
 كان دمي حين اصفراري اذا بدا  
 وحمرة خديه له يتقل  
 تناول ليلى بعده فكتاه  
 بورادة من شعره ظل يوصل  
 فليت عذولي قبل بث لامله  
 يذوق الذي قد نقته ثم يعثل  
 جهل الهوى ثم انترب معاديا  
 وكل ابرء حرب لما كان بجهل  
 ابا نراؤه فهو اللوعة الصادقة والحزن العميق  
 وتمالوا نقرأ هذه القصيدة التي يرثي بها والده تقع  
 في سبعين بيتا يقول في مطلعها :  
 دهم الورى نبا عظيم مؤلم  
 اضحى له في كل ناد مالم  
 حالت به الاكوان فهي حوالك  
 والليل اليل والتهار مسهم  
 والارض تكلى والسما مريضة  
 هذى تسع دما وهذى تزرزم  
 يا بدر من اتيك ان اخاك قد  
 اخنى عليه يومه المتحتم

حتى غدوت محانرا لفرقه  
 ومن الكسوف عليك ثوب اسحم  
 ويصف والده وهو والله ما عدى الحقيقة :  
 حبر به حسن الزمان لاهله  
 فكتاه في الدهر ثغر يسهم  
 سهل اللقا طلق الحيا انها  
 انبا على الابناء قد يستهم  
 سلب المعول بحسن خلق باهر  
 وجبيل خلق والحاسن اسهم  
 وهذه اللوعة لا تذهب التقي والورع والايمان  
 شينا بقاه ربه اختار اللقا  
 والله منا بالمصالح اعلم  
 ثم يتخذ من موت والده موعظة يزجر بها الناس :  
 اذا اتى المرء الحمام فماله  
 متأخر عنه ولا متقدم  
 والتاس سفر والزمان مطية  
 والعمر بيد والقبور مخيم  
 هذا قصارى ببلغ النيا تكن  
 يظنا ولا يفرك منها يسهم  
 والعمر ثوب والصفات رقومه  
 فاضرب باي الوصف ثوبك ترقم  
 والعمر رأس المال حافظه فما  
 قد ضاع من عمر الفتى لا يفرم  
 جد الزمان وانت بعد لهازل  
 لاه يفكر بك الزمان ويتهم  
 واعمل لنفسك صالحا تجزى به  
 يوم الحساب فان عرك موسم  
 واجعل من العلم الشريف المرتضى  
 علما يدلك ان دهرك مظلم  
 والدح : له من شعره نصيب لكنه ليس ذلك  
 المديح الذي يرجو من ورائه نوالا او يستجدي به  
 استجداء بل هو المديح الخالص المنزه عن حب عميق  
 وتقدير عظيم لمدوحه ، يدلك عليه خلوه من مديح  
 الملوك والرؤساء الا ما يأتي عرضا في مناسبة . وكل  
 مدائح تقريبا مقصورة في مثنائيه وبناته وبني  
 عمومته واخوانه من طلبه العلم . ولعل القاريه  
 اذا قرأ بعض اشعاره في هذا الباب يستشف منها  
 المبالغة والتهويل . لكنه لو عرف المدوح لبطل عجب  
 ولأيقن بمصدق لهجة الشاعر . ومن ذلك قوله مادحا  
 طبيبا مسلما زاره في الهند للعلاج :  
 اذا ما لحر مرام خطير  
 راي هينا في كل الخطير  
 واضحى قريبا بعيد المدى  
 واصبح عنبا عذاب السفر



ساد الخلاف برائنا وتغلبت  
في جميعنا القوضى فما من راع  
فبكل دار منبر وخليفة  
يدعو لبيعته على اوضاع  
وهو في ثورته هذه ، واستنكاره ما حل ويحل  
بقومه على يد الانكليز وغيرهم من المستعمرين ،  
وبالرغم مما يصيب قومه على يد الغرب فهو لا يدعو الى  
المزلة والانكماش بل هو يدعو الى اخذ الطيب  
واجتناب الخبيث . يدعو الى الانتفاخ على العلوم  
الحديثة النافعة حتى نستطيع ان نبني حضارة ونؤسس  
دولة اسلامية متحضرة :

فخذوا من الغربي خير علومه  
وذروا بيع خلائق وطباع  
واذا علمتم فاعملوا فالعلم لا  
يجدي بلا عمل بحسن زماع  
فالمرء غصن والعلوم زهورة  
ونمازه الاعمال بالمصطاع  
وابنوا على التقوى قواعدكم فما  
يبني على غير التقى متداع  
واحموا حماكم بالانسة والظبا  
من كل عاد معتد طباع  
هيو اطرده الفقر عن اوطاتكم  
جيشا من الزراع والصناع

ولا يزال بعد ارسال هذه التوجيهات والنصائح  
المختصرة يفكر اخوانه الا يابنوا جانب المستعمر  
مهما اظهر لهم من المون والمساعدة واللفف والمداينة  
فان ذلك ليس الا لتحقيق خداع مطمح او لتجنب مشكلة . وهو  
في كلا الصالتين خداع محض .

لا تحسن وفائق شعب اجنب  
شعبا ضعيفا غير محض خداع  
طمع طبيعي اماط مجاهرا  
عن وجهه المربد كل قتاع  
حملوا علينا بالادرام حيلة  
لم نستطع في وجهها لدفاع  
وتلاعبت فتيان اوروبا بنا

ككلاعب الصبيان بالرمصاع  
ويخص بريطانيا بقطع من تصيدة يوضح فيها  
الاساليب الاستعمارية التي اتبعها الانكليز في  
امارات الخليج العربي وغيرها فهي تارة تفتن بين ابناء  
الشعب حتى تتور الحروب ، كما تارة بين القبائل  
العربية في القرن الماضي واستطاعت بريطانيا ان  
تنصب من نفسها وصية على ابناء الخليج فتقسم  
المنطقة الى امارات تتحكم فيها وتجنّي خيراتها وتارة  
اخرى تستعمل العنف وتسلّك مسلك القوة لتحقيق

ترحلت لا باغيا معشرا  
بقومي ودارا بدار هجر  
ولا لازدياد حطام فما  
بغير العلوم لنفسه وطمر  
ولكن سمعت ببدر بدا  
بنهلي وبحر علوم زخر  
بجسة عضو يرى كل ما  
بباطن اغشاء العلل استقر  
لتنطق النفس من بحر علمه  
ما اشتهدت من نفيس الكدر

ثورته على الغرب :  
انه يستنكر ما يفعله الانكليز المستعمرون في  
البلاد العربية عامة وفي الخليج العربي خاصة ويتحول  
هذا الاستنكار الى ثورة صاخبة تنطلق عبر خيالاته  
المنجحة وتصوراته الفذة لتنسب شعرا يتردد على  
كل لسان ، يستنهض الهمم ممللا ما يحيط بقومه من  
خيول الى الجهل والفرق :

هل من يجب اذا دعوت الداعي  
ويعي الخطاب واين مني الداعي  
ذهب الرجال وخلقوا اشبالهم  
والماء يخلق سراب القاع  
كم ذا انادي غير مسوع القدا  
واحث للاصلاح غير مطاع  
ابني الكرام التسابقين الى العلا  
هل فيكم مستجمع لدفاع  
هل فيكم من يخشعي او يرتجي  
لجلاذ سيف او جدال يراع  
ضعيتم الاسلام شر اضاغة  
عليت فضعتم بعد شر ضياع  
يا امة ذهب الخيول بجدها  
هل بعد ذا الاخفاق ذكر ساع  
مائت طبائعكم فلم تحس بذا  
واليت ليس يحس بالاوجاع  
وعلى البلادة والجهود طبعتم  
ومن المحال تفر الاطباع  
كم ذا تهضمنا العدا وتسوينا  
سوم العذاب ملون الانواع  
والى متى نمسي لاغراض العدا  
غرضا ونصبح عرضة الاطماع  
فكاننا سرح بقصر سائب  
ما فيه من جنب ولا من راع  
القوم همهم الرقي وهنبا  
في فرقة وقطيعه ونزاع

ما العشق الا ثوب مجد مجد  
به المراء ما بين السورى متجمل  
وينفو في موقته هذا نيرع الحب من المجد الى كونه  
شمية من شيم الكرام :

ما الحب الا شيمة عربية  
ولكن خلا منه امرؤ ان يكرما  
وبالرغم من هذا الفلو في الحب والافتخار به او  
جعله بدعة للافخار والتكريم فان حب شاعرنا  
صادق هادع عفيف لا يخشى معه ان يعلن للبلأ  
ما يجيش بصدرة ولا يرى عيبا على أي انسان ان يبوح  
بها في جوانحه من لواعج الغرام الصادق للسبب الانف  
ذكره ولعل في الابيات التالية التي اوردنا خاتمتها  
ما يعطى صورة صحيحة لذلك الحب الطاهر الذي  
يتحدث عنه شاعرنا بكل جرأة وافتخار :

باد هواك كتبت ام لم تكتبا  
يكفي نخوك عن هواك مترجما  
ان اتفرام اذا اقسام بهجة  
وابيك عز عن الورى ان يكتبا  
بح بالذي تلقى وصرح باسم من  
تهوى ولا تحذر فديتك لوما  
واشكر على عدل الحبيب وجوره  
وقد الذي قد فقتنه فلعل ما  
استعذب التعذيب واسعد باللقا  
وأرض الذي يرضى به واصبر كما  
وتعال قص علي من طرف الهوى  
طرقا فقد أمسيت ملك مفرما  
يا من لقلب كلما رام العزا  
نفضت يد الاشواق ما قد ابرما  
او كلما شيدت بيت تنسك

هد الهوى ما قد بنيت وهما  
وفي تميدة اخرى يعطينا الدليل على ما في حبه  
من سمو وعفة وما يستحلي به من العلم والفتة في الدين  
كما تلمس اسلوب المحاورة لديه :

وشكوت من ارقى لها وصبايتي  
قالت : وهل من شاهد لك حاضر

قلت : الدجى . قالت : جميع قضائنا  
لا يقبلون شهادة من كافر

قالت : وما لك دمع عينك جامد  
قل لي وما للجسم ليس بضابر

اني كتبت هواك حتى ما درى  
سمعي ولا بصري بما في خاطري

قالت وقد عجبت لحسن مقالتى :  
لله درك من فتيقه شاعر

وهو ينكر على من يلومه او يعذله بشدة ويزجره :

اغراضها وغاياتها ، وتشهر السلاح في وجه كل  
من ينادي بالحرية او يدعو الى الاستقلال .

ليس قد شابت بريطانيا فما  
لها في الملك لا تستتيب

بل ففرت فاهبا ليلع السورى  
واستعملت في الخيت كل الضروب

سياسة نفذها لطفها  
فكل قطر فيه منها ديب

قد لبست للتناس من لينها  
مكرا جلود الضان صنع الاريب

هم افقتوا بين الرعايا الى  
ان نشبت بين الرعايا الحروب

حتى اذا الزرع نما اقبلوا  
ليجتوا اثمار تلك الحبوب

وقام منهم امرا ناهيا  
بقوة الدفع منهم خطيب

وظل يدعوهم باسمائهم  
فلم يجبه غير دمع حبيب

ما بين تائب ودم لهم  
وبين ابعاد ووعد كذوب

لكن لا المدح ولا الحديد والنار ولا النفي  
والتشريد للاحرار ولا الفتن بين ابناء الشعب ، ولا  
كل تلك الاساليب التي مرت على ابناء الخليج ، انها  
لن تسكت الثورة المنمطة في النفوس . نفوس ابناء  
الشعب العربي ، وحياة الاسلام فان ثورتهم المكبوتة  
في ايام الاستخذاء والتفرق ، وعندما كان الجهل  
مسيطرا والوعي يتدثر في النفوس ، اقول ان تلك  
الثورة اخذت تتبلور حتى غدت حقيقة واقعة بما دعا  
الشاعر ان يعبر عنها بقوله :

لا بد للشرقي من كسرة  
نقضي على الغربي عما قريب

فقد اساق الشرق من مسكرة  
وجد ذاك المستر اللعوب

وهب من نومه تايرا  
وكاد منه يستحيل الهبوب

فليتقاضى كل حق له  
مضيعا في سالفات الحقوق

عزله ورايه في الحب :  
شاعرنا ليس شاعرا نحسب بل هو اديب اريب

وأحد رجال الدين المحدثين في بلاده وفي عصره وهو  
يخالف المزمعين الذين يخرمون الحب ويرون  
اهله بالجهل والفسق ويلبسون المحب ثوب العار  
ويجردونه من الرجولة . فهو يقف ليمعلن للبلأ ان  
العشق بدعة للفخر بين الناس .

الا يا لأمي في الحب دعني  
فليس غيبك وشدي أو ضلالي  
تلوم على الهوى سفها وهل  
للهمى ماوى سوى مهج الرجال

### دعوته لطلب العلم :

وهو الذي قضى حياته محارباً للجهل طالباً للعلم  
ومعلماً ومرشداً وخطيباً لا يستقر به المقام في مكان حتى  
يشعر بأن هناك من يستحق التعليم والتوجيه والإرشاد  
في مكان آخر ، فهو خرب على الجهل الذي هو رأس كل  
مصائب الشرق . خاصة الشرق العربي ، لذا لا نستغرب  
تكلفه بالعلم وتعلقه به ودعوته إليه حتى في قصائد المديح  
والغزل والثورة . ولا يترك سائحة تبر أو فرصة تقوت  
دون أن يضرب على ذلك الوتر الذي استعبد نغمته  
وانخذه طريقاً لدعوته . فنراه يقول في قصيدة يمدح بها  
أحد أقرابه :

### والمرء ربيع والعلوم ربيعهم

### ونمازه عمل بحسن تبصر

ويمدح خاله الشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك  
رحمه الله فيجد أن العلم إحدى ميزاته وخصائصه التي  
يمدح بها :

### ما العلم يا صاح الا حيث كان فان

يقم اقسام والا يسار حيث نحا  
ويقول من قصيدة أخرى :

### وتعلموا فالعلم معراج المصالح

### ومفاتيح الاخصاب والامراع

### العلم ليس لتفهمه حد ولا

### حد لضر الجهل بالاجماع

### فخفوا من القربي خير علومهم

### وذروا قبيح خلائق وطبعا

### واذا علمتم فاعلموا فالعلم لا

### يجدى بلا عمل بحسن زماع

### والدعوة الى العلم لا تكفي ما لم تكن بجانبها دعوة

### الى نبذ الجهل وبيان نفاثته وها هو في هذه الابيات

### يعملى المقارنة :

### يا عرب الاسلام ادعوكم

### لخطة الرشيد فعمل من مجيب

### العلم العلم تسودوا به

### فان بالعلم حياة الشعوب

### الى متى في الجهل هذا التوى

### وفي حضيض الجهل بهذا الرسوب

### لا خير في زهو قضيب اذا

### خلا من الاثر ذاك القضيب

### اندلج الى العلم بايل الصبا

### تحد للادلج صبح المشيب

### فالعلم مفتاح لكل المني

### وسلم يرقى عليه الطلوب

### وحتى عندما يرثي عمه راشد لا يعدد من مزاياء

### سوى صفة العلم . خاصة وأن مقدمه قد أحدث ثغرة في

### ذلك الزمان الذي كانت البلاد بامس الحاجة الى كل

### مشتت .

### سيكيه محراب ودرس ومنبر

### وكتب واقلام ورأى ومجمع

### ووعظ وتكلم الى الله منهض

### وزجر يلين الصخر منه ويخشع

### ويقول في مرثيته :

### واجعل من العلم الشريف المرتضى

### علماً يذك أن دهره مظلـم

### وفي ختام هذه الكلمة لا يسعنا الا ان نستعير

### شأبيب الرحمة على شاعرنا الفقيه وواعظنا الاديب

### الاربيب وعلى والده وعمه والصفوة المختارة من ابناء

### قومه الذين اختارهم الله الى جواره ، فلتد كانوا نجوماً

### للهداية في وقت عز فيه الناصر واندر العلم واتسعت فيه

### اخلايد الفتنة وعم الجهل . وبالرغم من ذلك فقد صبروا

### وصابروا وجاهدوا في سبيل رفع راية العلم تحت راية

### الاسلام ..

### اصدرت «رابطة الاجتماعيين

### في الكويت» كتابين يحويان (محاضرات

### الموسم الثقافي ) الذي أحيته الرابطة

### عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ .

### وقد اهتمت محاضرات الموسم

### الثقافي الأول بجوانب ثلاثة من مشكلات

### المجتمعات النامية ، هي : التشريع ،

### والتعليم ، والمشكلات الاجتماعية ، في

### علاقتها بالمجتمع عامة ، وبالمجتمع

### الكويتي على وجه التحصيل .

### وتبعت محاضرات الموسم الثقافي

### الثاني ، الانسان كصانع للحضارة

### وموجدتها ، ومخطط يواجه تحديات

### التغيير الحضاري ، محاولاً المواءمة بين

### مختلف عناصر الحياة ، والارتقاء

### بمسواه المعيشي عن طريق الاستماتة

### بأساليب الانتاج الصناعية ، وكثائر

### متعدد على حضارته في صورها

### المادية المتطرفة \*

محاضرات رابطة الاجتماعيين



لقاء  
مع الدكتورة  
الشاعرة

# عائكة الخزرجي

- .. الموسيقى أهم عناصر الشعر.. لذلك قيل قديماً انشد اشاعر قصيدته
- .. السعادة : أن تحترق في النار المقدسة ، ولا تريد بعد ذلك رجوعه
- .. اشعر هو فوق الوصف هو كاجال ... كاسحر .. كالنور..!

الموسيقية الاميرة علية بنت المهدي بنت الرشيد ..  
وسكت صوت الشاعرة الموسيقية الرزين بالحديث  
عن الاميرة الموسيقية الشاعرة .. وعاد يتحرك بنقطة  
وتفاؤل وصفاء بين سؤال وجواب ..  
الشاعر المفضل :

● هل يعني ذلك ان العباس بن الاحنف هو شاعرك  
المفضل .. ؟  
— كلا .. ليس هو افضل الشعراء لدي .. الشاعر  
الاول هو البحرني غشوقي .

من اين ابدا الحديث وكيف .. ؟  
قلت للدكتورة الشاعرة : لماذا اخترت موضوع  
العباس بن الاحنف ، لتبل شهادة الدكتوراه .. ؟  
اجابت وكان السؤال قد راق لها : اخترت  
العباس بن الاحنف لرقته وموسيقى شعره ، واقتصراره  
على موضوع واحد هو الحب العف في امرأة واحدة ظلت  
مجهولة طوال العصور . ويخيل الي انني نغضت عنها  
غياب الزمن . واستطعت ان ازيج عنها جانباً من الستر  
الذي واراها خلفه العباس . يخيل الي .. انها الشاعرة

والشعر عندي ما نفذ الى القلب بلا استئذان ، فان وقف حاجب بينه وبين قلبك فاقرا عليه السلام ..

#### ● مفهوم السعادة :

● ما هو في نظرك مفهوم السعادة .. ؟  
— السعادة هي القناعة في ظل الايمان والحب ..  
الحب الازلي الخالد الذي لا ينتهي ولا يقف عند حد ، الا عند حد التفتان والفناء في الذات المحبوبة ، دون مطمح او غاية .. ان تحترق في النار المقدسة ، ولا تريد بعد ذلك رجعة :

احبك لو صح ان الهوى

ترجمه احرف او معان

احبك للحب لو اعريت

عن الحب قافية او يبيان

اخال الهوى فوق ما في اللفى

او ان اللفى دون ما في الجنان

● ترى ما هي الجوانب التي جعلت من البحري شاعرك المفضل .. ؟

— تاخذني من البحري موسيقاه هانتر واطرب ، وتبهرنى منه ديباجته الصافية ، واجدني حيرى امام شعر لا ادري اهي الصنعة التي ما بعدها صنعة ، ام هو الطبع المواتي .

● وهل كتبت عن البحري .. ؟

— لم اكتب عنه .. لشديدي الاسف ..

● ولماذا لم تخاريه لاطروحة الدكتوراه .. ؟

— الصنعة هي السبب .. كان زميل سوري بالصفة يعنى بالبحري في الوقت الذي كنت اعنى فيه بالعباس ، وانا في سبيل وضع بحث عن موسيقى البحري .

#### الموسيقى والشعر :

● هل ترين ان الموسيقى هي العنصر الاول في الشعر؟

— يخليل الي انها اهم عنصر ، على انها ليست العنصر الوحيد . قديما قيل انشد الشاعر قصيدته ..

#### تجارب في القصة :

● هل لك تجارب في كتابة القصة .. ؟

— بدأت حياتي الادبية بكتابة القصة ، واذعت بعض القصص من اذاعة بغداد واذاعة الشرق الادنى ، ومنها ( قصة تليد ) و ( قصة قلب ) . وقد نشرت الثانية ( رسالة الزيات ) في حين انني كنتها في بدء حياتي الادبية ..

● ايها سبق الاخر .. الشعر ام القصة ، ولماذا

انصرفت الى كتابة الشعر فقط .. ؟

— الشعر سبق القصة ، لانني كتبت الشعر وانا لم ازل بعد صبية في العاشرة . القصة كتبتها وانا في العشرين ، اما لماذا تركت القصة فلان الشعر طغى على كل شيء ، ولانه اقرب سبيلا للتعبير عن عواطفى حين تزدهج في صدري ، وانا لا اكتب الا حين احس حاجة ملحة تدفعني الى ان اترجم عما في صدري من كلام ذي جرس ..

#### سؤال صعب :

● ما هي افضل قصائدك في نظرك .. ؟

— سؤال صعب ، فليس من الهين علي ان اذكر اليك احب ابنائي الي وهم كثر — والحمد لله — كلهم حبيب الي قلبي اثر لدي ، وما اخالني اول من تتول هذا القول ، فقد سبقني اليه الحبيب بن اوس الطائي منذ عهد بعيد ( ابو تمام ) .

● وبالمقاسبة ما هو موضع ( ابو تمام ) بين الشعراء

.. كما ترين .. ؟

— اعجب بها في ديباجة ابى تمام من فكر ، الا ان ديباجة الرجل قد لا تحتل المقام الاول في نفسي ، ذلك لما فيها من وعورة وصعوبة تبعد بها عن سبيل الشعر ..

أجرى لقاء  
الشاعر  
خالد الحلي



#### خالد الحلي

- ولد عام ١٩٤٥
- اصدر في بداية عام ١٩٦٢ كتابا بعنوان « عينان بلا لون » ..
- نشر الكثير من القصائد والقصص والمقالات في الصحف والمجلات العراقية والعربية .
- اعد للطبع مجموعة شعرية بعنوان « هبس الماويد » وقصائد كثيرة ستشتر في مجاميع .
- عمل محررا لصفحات ادبية كثيرة في صحف ومجلات بغداد ، كما عمل في المجلات الادبية باذاعة بغداد .
- عضو في نقابة الصحفيين العراقيين ..
- يعمل الان في الصحافة ..

## الحظ والامل :

### ● ورايك بالحظ .. ؟

— الانسان هو الذي يصنع الحظ بعقله ، واذا صدقنا ما يقول علماء النفس في تعريف الذكاء من انه قدرة المرء على الخروج من المصاعب عن اقصر طريق ، استطعنا ان نقين مدى صحة ما ذهب اليه .

### ● والامل ... ؟

— نور جميل يضيء طريق الحياة الموحشة ، فلولوا الامل لما كانت الحياة ، ولولا الحياة لما كان الامل ..  
فاليأس موت ..

### ● اليس الامل يعكس ضعف الانسان .. ؟

— الانسان ضعيف ابداً ، ويستمد قوته من هذه المعاني الروحية الخالدة .

## مسرديات تاريخية :

### ● ما هي مسرحياتك الجديدة .. ؟

— كتابة مسرحيات شعرية جديدة مستوحاة من تاريخ العرب الادبي الاسلامي . واخر قصيدة كتبها

## ( وراء السراب ) :

### ● وكنت .. وكنت وكان الهوى

على غفوة من رصيد القدر  
وكنت انا عنك في غفلة

اخالك من بعض هذا البشر  
وام اك بمسود سوى غرة

وان كنت جاوزت حد الصغر  
واحصست في خفافتي هزة

تلاشي كياني بها وانحسر

## الاشياء الجميلة :

### ● ما هو اجمل شيء في الطبيعة .. ؟

— الجبال ..

### ● ايها اجمل الشمس ام القمر .. ؟

— كلاهما جميل . ولكن القمر اكثر تأثيراً ، لانه يثير ولا يحرق ، وظهوره في الليل يعين على الالهام ..

## موقف محرج !

### ● سؤال تقليدي .. ما هو اخرج موقف مر بك خلال حياتك .. ؟

— في ايطاليا كنا نريد ان نأخذ الباخرة الى بيروت ، وكنت تزيلة في السفارة العراقية بروما ، بمعنى الإيطالي المشرف وهو غاضب من دخول الباخرة ، فكلبطني سيدة بالفرنسية ان نسوا ان ذهبوا بجواز السفر الى الشرطة ، ولم اكن املك نقودا كافية للبقاء .. مررت بفنادق شديدة من الحرج .. وتم تدارك الامر في اللحظة الاخيرة ، فصعدت الباخرة وانا ابتلع بشعور غريب اخطط فيه الفرحة ببقايا الإحراج .

## رأي شعري :

### ● ما هو رايك بالشعر العربي المعاصر .. ؟

— اني ارى ان الشعر العربي المعاصر لولا بقية باتية من السلف المصالح ابطال عزيز اباطلة وصالح جودت ومحمد حسين الصغير وكاظم السماوي وسليمان العيسى وسواهم ، لقنا ان الشعر العربي المعاصر يلفظ انفاسه ، لان الشعراء العرب المعاصرين ، او من يسبون انفسهم بشعراء اليوم ، اعتقد انهم ليسوا بشعراء عرب وليسوا بشعراء غربيين ، انهم ينزعون الى التجديد على ما يدعون ناسين او متناسين انهم يلقون بانفسهم في احضان تقليد غريب عنهم .. فالدعوى التي نسمعها في كل مكان تهدف الى تحطيم عمود الشعر العربي والى تحطيم التراث الاصيل واقامة بناء على الرمل منتزعا من الغرب ، فهم بذلك اضاعوا على انفسهم المشيئين فلا هم شعراء عرب ، ولا هم شعراء غرب .

## سؤال جميل :

### ● ما هو الشعر .. ؟

— سؤال جميل .. وجهاله يكن في بعد غوره ، الشعر



## زوار الكويت

● زار الكويت في الـ ١٠٠ الأخيرة الشاعر الكبير الأستاذ عمر أبو ريشة ، وهدت ندوة شعرية شتية حافلة في قاعة الاحتفالات الكبرى ببيتا الكويت كما حضر حفلة تكريم لقاتبها على شرفه (رابطة الادباء في الكويت) وحضرها مساعدة الشيخ جابر العلي السالم وزير الارشاد والاتباء ، ضيف الشاعر الكبير .



كذلك زارها رئيس جمعية التضامن الفرنسي العربي : المسيو لويس تيزوار ، وهو وزير ديمسولي سابق وناشط حالي في البرلمان الفرنسي وهذه الجمعية تصدر نشرة شهرية منذ اكثر من سنتين ، تناشر فيها قضايا العرب المعادلة وتقدم الفرنسيين الى تفهم الحق العربي المراج .  
واخيرا سعد محبو ادب الدكتور مصطفى محمود بقاء اديهم بينهم في الكويت في مطلع شهر رمضان المبارك



● صدر الجزء الاول من (الموسوعة الكويتية المختصرة) — من الحرف (ا) حتى (خ) — تأليف الشاب الاديب : حمد محمد السعيدان ، الموظف بوزارة الخارجية الكويتية .

● صدر اخيرا ديوان ( صقر الشبيب ) ، جمعه وقدم له : احمد البشر الرومي ، راجعه وربته المحقق المعروف الاستاذ : عبدالستار احمد فراج .

● من الشعر البحراني المعاصر ، كان ديوان الشاعر البحراني المعروف الاستاذ عبدالرحمن محمد رفيع .. اما عنوانه فهو : ( اغاني البحار الاربعة ) وقد صدر اخيرا بحلة تشبیه ، وطباعة راقية ، انيقة ، كاول ديوان مطبوع للشاعر .

● توفي في القاهرة مؤخرا الاديب الكبير والكاتب المعروف : الاستاذ عبد المعطي المحيري ، من المجلس الاعلى للفنون والاداب في الجمهورية العربية المتحدة . ( وقد نعاها للجهة الاستاذ كيلاني حسن سند في رسالة خاصة الينا ) . رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته ، وانا لله وانا اليه راجعون .

● قررت منظمة اليونسكو التابعة للامم المتحدة ان تكون اللغة العربية هي خامس لغة تستخدم في المنظمة ابتداء من عام ١٩٧٤ . والجدير بالذكر ان اللغات الاربعة المستخدمة حاليا في اليونسكو هي : الانجليزية والفرنسية والروسية والاسبانية . ● من انباء العراق الشقيق : قررت الحكومة العراقية فرض تدريس اللغة الكردية (!) على جميع مدارسها .. الى جانب اللغة العربية ..

في نظري شيء لا يستطيع ان اصفه ، هو نوح الوصف ، هو كالجمال .. كالسحر .. كالنور .. هو الحالة التي تنقل الانسان من حيز الوعي الى حيز اللاوعي ، هو الجو الذي ينقلك من عالم الى عالم ، يشيع فيه الجبال والسحر والموسيقى والحب ، وكل ما هو رائع ، والشعر عندي هو الحياة باجمل معانيها واسماها ، والشعر عندي كذلك رسالة انسانية عليا ، وهو بعد ذا وذلك هبة من هبات الطبيعة الكبرى ، يختص الله بها بعض عباده دون آخرين . اولئك هم الملهومون .. الشعراء الذين يتلون النفس المرحفة الحساسة والاذن الموسيقية التي يخذلها همس النسيم .

اتجاه صوفي :

● ما هي ابعاد اتجاهك الصوفي .. ؟

— الحقيقة ان اتجاهي الصوفي ، انما هو اتجاه تلقائي فطري اكثر من كونه اتجاهًا مكتسبًا فقد كنت منذ نعومة اظفاري ميالة الى المثل العليا ، والى توحى كل ما هو حق جميل ، وكنت اتلو القرآن في سن مبكرة بخشوع ، وقد حاولت الصلاة وانا لم انخط بعد السابعة من عمري وصمت في التاسعة .. ثم كنت اتسمع بشغف الى اخبار الاولياء والصالحين تقصها علينا امي ، وانا بعد سلبية اسرة دينية ، فجدى لامي كان شاعرا دينيا ، وابي رجل معروف بالتقوى والصلاح ، وكانت امي رحمها الله تقول ان ابني الصغرى فيها مخايل من ابيها .

ابن الفارض ...

● ومن هو شاعرك الصوفي المفضل ؟

— اما احسن شاعر صوفي بنظري ، فهو عمر بن الفارض فكنت وما ازال اقره بشغف ، وكان اخر اثر له في شعري قصيدة لي تلقيتها من وحيه كان عنوانها : ( هو الحب ) اولها :

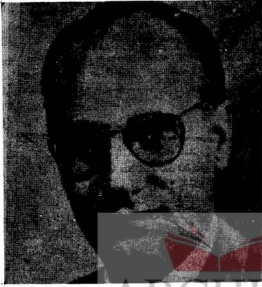
شغلت بكم عن كل شيء واتم

كان لم يكن بيني وبينكم وصل

اجمل الذكريات :

● في حياة كل انسان ذكريات لا ينساها ... ما هي الذكري التي تعتزّين بها وتعاودك باستمرار .. ؟

— هناك ذكريات كما تقول في حياة كل انسان ، او انا بالذات لدي ذكريات كثيرة وعزيزة في آن واحد ، فاكثر ما تزدحم به نفسي هو ذكرياتها العزيزة السعيدة ، ولهذا احس نفسي دائما وابدا منطلقة .. منشرفة .. سعيدة .. آمنة ، لان كل ما فيها ينسج بالامن والسعادة واطن ان نفسي تحتفظ بالحسن وتخترل السيئ ، فلذا تراها ابدا تطفح بالبشر . من اجمل ذكرياتي وانا طفلة في الصف الاول الابتدائي ان نلت جائزة الاجتهاد والسلوك ، كان طول الهدية يعادل طولي اذ ذلك .. وكانت دمية جميلة جدا وذات شعر مجعد ، واذكر ان المديرية ربتت على ظهري وتبلتني وقالت : انها تشبهك .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

# أَسِيرُ يُوسُفَ غُرَابٍ

## بَيْنَ الْحُبِّ وَالْجُنْسِ

بدء مشتركة ! هذه الظاهرة تكاد تحتوي كل قضية أدبية أو تناول فني . كاتب القصة الذي يكتبها منذ أكثر من ثلاثين عاماً . أمين يوسف غراب ، قبل عنه عشوائية في وقت ما بعيد بلا دراسة لانتاجه كله ، وبأسلوب أقرب إلى الاتهام الجنائي ، إنه كاتب جنس مبتذل ! ما مدى

حيناً نفقد المتابعة للأشياء ، نفقد بالتالي حقناً في الحكم الموضوعي عليها وعلى ما تحمل . بديهة لا نجد لها صدى في حياتنا الأدبية . فما أكثر الأحكام المطلقة التي تسد الأفق بالرغم من اللامتابعة هذه . ومن هنا تسود التناقضات في النتائج حتى لو اتخذت لها من المسارات ، نقطة

كل لذات الدنيا . . غابتها  
لذة في هوة النفس خبيثه  
لذة من جنة الخلد ، وان  
قالها الناس بألفاظ بذيشه  
البنى الأول استغنى بها  
عن جنان بالهناءات مليشه  
صالح جودت



اللغة غير العادية التي لا يجيد استخدامها في الحياة الكثيرون ، لعل أحد بواعث ندرتها يرجع الى ضالة الفرص التي تتاح لأصحابها لاستعمالها وممارستها . وهذا يتناسب مع خاتمة قصتنا في عدم اللقاء ، رغم أكثر من محاولة تبذل . ولعل غراب يريد أن يقول ، اننا حين نسلك سبل المادة - التي لا نجد غيرها أحيانا - إلى لقاء الروح ، نقعد بنا الوسيلة تماما كما حدث في قصة أخرى هي « ضياع » والصديقان المتأخيان يقفزان مسن الاوتيسس ليلحقا بالسيدة ذات الوجه الذى يشبه مصباحا تارده له الأعاصير أن ينطفئ ، ولكنها تكون قد غابت كعادتها في مثل هذا الموقف عن الانظار . وإيمان غراب بالحب لا يحد ، وليس أدل على ذلك من أنه يتجاوز به دنيا الناس الى دنيا الآلهة . في قصته الحوارية « كرايزيس » يجعل بطلها الهة الموسيقى ، ثور على ألوهيتها التي لا تتمتع فيها بالحب الذى يجعل للحياة

ويذكرنا هذا الحوار بالشاعرية التي تنتفض بها الكلمات في حديث أمين يوسف غراب عادة عن الحب والجنس . ان قلمه يتحول الى أكثر هذه الأحاديث ، الى قلم شاعر ينضج بالصفاء والرقّة . فالحب عند أدبيتنا يتنسج غالبا في أجواء تلتبس النقاء والشفافية والتألف الروحي . وارتياح نفس الى نفس . مما يعكس تعايشا انسانيا كونيا . في قصة « يسونه القدره » بصور المؤلف ، لفحة دفيئة في نفس بطلها الى شئ غامض مجهول ، يحسه ولكنه لا يدركه . شئ ينقصه بالتأكيّد ، وفقدانه لا يعطي لحياته طعمها الحل المرحو . حلاوة التوافق مع من حوله ، أو التوازن مع النفس أو استكمال القصد . ما هو ؟ . . . صديق . مال . جاه . رحلة . صحنه . طعام . ؟ . . ؟ يعرف . ولكنك تظن تفكر فيه وتبحث عنه جهد الطاقة ، وكلك إيمان بأنك ملاقيه دون شك .

ودون أن تدري يصبح هذا المجهول الذي يربده هو شغلك الشاغل . وفي يوم يتواعد مع زميل على اللقاء في جو فندق معروف ، فيقع نظره عليها . . . ويجد مجهوله . . . لا ليس جيدا ولكن هذا اللامسمى ، الذى جمعه يحس على الفور . . . وكأن شيئا في صدره يشبه الثقب الصغير ينفث ويخرج منه دخان أسود متعفن كريحه الرائحة كان متراكما في صدره من زمن . ودخل مكانه ومن نفس الثقب شئٌ يجج أبيض . . . استشعرت نحوه بنشوة بالغة اللذة ، فأرسلت نفسا طويلا مريحا . تماما كمن كان يحمل حملا ثقيلًا والقاه . عن كاهله ، وجلس ليستريح من عناء رحلة شاقة . . . موقف لا يتصل بالمادة ، ولذا ففرداته لا تتشكل باحثة عن أعضاء الأنثى ، أو تتوقف عند مفاتن الجسد . هذه

ما في هذا الحكم من صدق أو زيف ؟ ان استسلامنا له جهلا أو كسلا أو تجاهلا ، يجعله لا يقتصر على المرحلة التي قبلت فيه ومرت بالأديب ، بل يمتد من الماضي الى الحاضر الى المستقبل في اندفاع غيبي لا يحد ! ملقيا ظلالا كثيفة على أي إنتاج لفناننا الكبير . وهذه محاولة سريعة لا لتقاط بعض علامات للحب والجنس في قصة غراب . . .

في محاولة من الطبيعة لاستمرار عجلة الحياة على الأرض في الدوران ، تعتمد في كثير من الأحيان الى تغليف أجبرتها وخاصة هذه التي تبعث في صورتها الأولى ما يشبه الثفور منها ، كالجنس مثلا ، بغلاف مثير مستحب حتى تؤدي الوظائف دورها على اكمل وجه بلا توقف . ولذا تحاول الطبيعة أن تجعل الحب والجنس ، عنصرين متداخلين في تركيب واحد . وقد قدمت هذه الصورة لأكثر الفنانين ومنهم غراب ، المثل لتناول هذين العنصرين في الحياة البشرية والعلاقات الانسانية . ولكن هذا لا يعني أن الحب والجنس لا ينفصلان ، في النظرية أو التطبيق . . . في الطبيعة والحياة الحديثة على السواء . ونحن في حاجة قبل أن نحلل موقف فناننا ، أن نعرض لأراه في اشياء تتصل بهذه الوجدانيات ، الذي يمكن أن يبلوره هذا الحوار في أحد أعماله :

- ما الدنيا ؟
- قلبان يتحابان .
- ما الحياة ؟
- زوجان يتعانقان .
- ما الخلد ؟
- شفتان تلتقيان .
- ما الفن إذن ؟
- يلاحب وهم ترددده الشفاه ،
- بل قلب تعوزه الحياة .

## بقلم علاء الدين حميد

معنى والذى يستمتع به البشر . انها تلقى وراء ظهرها بعشاق قلبا الذين يحجون الى معبدها راكعين ساجدين . في سبيل الحب . وعندما يظهر مانو في حياتها ، تستدبر ماضيها كله ، مستقبلها في ارتياح لعنة رب الأرباب الذى يحطم المعبد ، وهى نفر مع حبيبها مانو . . . لقد ولدت المرأة فيها من جديد !

ومظهر آخر من مظاهر الايمان بالحـب عند غراب . هو استمراره في الدعوة اليه ، رغم ما اتخـذ به من جراح . وهذا يقودنا الى ما حصل به من الأوسـ وحياتنا الاجتماعية من صراع في هذا الجانب . والحق يوثق صلته بالمجتمع بغض النظر عما يرفع أو لا يرفع من شعارات ، يعكس مفاهيم عصره والتيارات التي تشكل سماته . ومن القضايا التي ثارت وكانت على أشدها في الجيل الماضي ، ولا زالت تعمل تحت السطح في حياتنا حتى اليوم ، قضية الاعتراف بالحـب أو بمعنى أدق . حمل المجتمع على الاعتراف بالحـب . فالجهل والتقاليد والتربية والمدرسة ، جعلت من الحـب جريمة لا تغتفر . لذا كان الحـب في حاجة الى من يدافع عنه ويعطى له الشرعية التي تحقق وظيفته ، بمأى عن الارهاب وطعن دعاته وأصحابه ، بانها كهم للحرمان وخروجهم على الفضيلة . وكان من هؤلاء .. أمين يوسف غراب ، الذي يرى في الحـب « حقيقة الحياة وسر الوجود » . نحي هذه الكلمات في قصته الحوارية التي ألقاها اليها قفلا وهي « كرايزيس » . في حوار بين كرايزيس إله الموسيقى ، ونوكرييس كاهن المعبد والأب الروحي لآلهة ..

- أتعب الزهرة أن ظمئ الغصن ؟ - كلا .
- اجري ألهم ان امتنع المطر ؟ - مطلقا .
- اعترف القيثارة ان تقطع الوتر ؟ - البتة .
- أنترى الأنفاس أن تعصب القلب ؟ - حاشا .
- لماذا اذن حرمت الحـب ؟ !

.. الحـب اذن عند غراب هو الحياة والدنيا بما رحبت . . . واذا كان تداخل عنصري بقاء النوع . لم يمنع الحـب من أن تكون له دنياه . كذلك فإن للجنس عالمه أيضا . الذي يمكن أن يكون خاصا . ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن هذا التداخل بين العنصرين .. الحـب والجنس . يكون تاما وإلى درجة الانطباق . حين تصل العاطفة الى قلبها في كل منهما على حدة أو في كليهما معا في وقت واحد . ان حمل الحـب في ثناياه للجنس ، يجعل منه أولى مرحلتى العلاقة الوجدانية الكاملة . ونستطيع أن نجد تماثلا آخر لهذه العلاقة في .. القلب . وهو الأداة . فالقلب ينضأ أولا بالحـب . ثم يتابع وظيفته الفسيولوجية فيدفع بالدم الى كل أعضاء الجسد . التي تصل الى درجة الانثناء فتكون ذروة الانسجام الجسدي . ويعكس أمين يوسف غراب في قصته ، الجنس في صورته المتداخلة والمتقلبة . فياشر وغير ياشر ، وهو لا يقدم الجنس تقدما مجردا أى بالاكثاف بميكانيكيته . بل بمهد لوجوده بمختلف البواعث التي تؤدي اليه . في قصته « يحدث في الليل قطف » . يبتثق الجنس من آثاره جرسونية صديق وما تحفل به من لمسات تدغدغ الحواس . لرجل متزوج أمضى فيها ليله . وفي قصة « بلغ القطار نهايته » يبتثق الجنس من الحرمان والفقر المشتركين . ويكاد يعبر عن رغبته جعرا بلا كذب أو رياء أو تزيير . وغراب كأي فنان أصيل يستهدف في تناوله . جوهر الأشياء والأبعاد الانسانية . والتي تتشابه لانها تنتمي الى أصل واحد يستوعبها جميعا وحدة الوجود الا أن لاختلاف البيئة . أثره في تلوين الجوهر واضفاء

الملامح الثابتة أو الباهتة عليه ، كما تحمل كل بيئة ذاتيتها الخاصة التي تحاول أن تفرز شيئا خاصا . لذا فعلاجة قاصنا للـب أو الجنس لا تقتصر على مجتمع اللـب فحسب ، بل تشمل القرية أيضا . ولعل اخلاص أدبنا لنشاته الرفيعة ، لها دخل في هذا الرنو الى الريف . في قصة « اسمى عائشة خليل » يعالج أمين يوسف غراب ، فعل الكلمات المعسولة التي كان يلقيها شباب القرية على أسماع فتاة جميلة من عاملات التراحيل ، على نفسها ، فالجنس هنا يتخذ من حاجة الفتاة الفقيرة البسيطة كلمة حنان واعجاب ، العوثة أو انشوطته . ان ضغوط الحرمان جعلت من التعامل مع هذر الشبان والتندر معهم ، بلسما لها وموافقة ضمنية على ما يستعج ذلك من حب وجنس معا . وعندما زلت الفتاة وحاولت أن تبغض نفسها وماتت في هذه المحاولة .. كانت تدفع للقد والتقاليد ، ثمن جهلها وفقرها وقلة حيلها . وليست وردة بطله هذه القصة ، هي الضحية الرفيعة الوحيدة ، فهناك أيضا كوثر في « مباردة » ، الخادم القروية الحسنة التي وقعت في أسر النظام الطبقى فأصبحت عشيقه البك وكيل الوزارة المتزوج !

واذا كان للجسد ارتباطه بشكل ما بما يرتدى ، فدارس الحـب أو الجنس لا يستطيع أن يغفل دور الثياب في قيام العلاقات الوجدانية بين الرجل والمرأة ، سواء أكان هذا الدور واضحا أم ضاهيا . . وكذلك يفعل غراب . وأغلب الظن أن استخدام القاص للثياب في العلاقات الانسانية بين الجنسين ، يعد احدى المراتب الدقيقة المعسولة التي تعكس الفارق بين أدب الفرائس الذي يستعين

ما يشبه مقدار العصفور المتمرد يمتد اليك من خلال تمزقات الثوب كما يمد من خلال أسلاك قصصه الجيبس فيه محاولا أن يقرضها ليخرج الى الدنيا . . !

علاء الدين وحيد

وتشرأ أول ما تبلى ، من عند أماكن البروز في الجسد ومن فوق قممه العالية . ان أكثر هذه الثقوب وضوحا هي التي فوق انحناء الكتف وعند الابط ، أو فوق استدارة الردف ، أو في هذا المكان بالذات فوق الصدر . لدرجة انك تستطيع اذا أمنت النظر أن ترى

بالجنس كامل اثاره مصطنع . وبين الأدب الحقيقي الذي يتناول الجنس كمقوم أساسي في الحياة البشرية . والمفهوم الساذج أو السريع لفلسفة الثوب وأثره في النفس ، يتخلله كاشفا من الجسد أكثر مما يغطي . أما في قصة غراب ، فنجد أنها اميل الى تصوير الثياب غير العارية . في محاولة للمزيد من الصدق . وهذا يتفق تماما مع واقعية الفن والحب معا . فالإثارة الحقيقية ليست في عرض أكبر مساحة من اللحم الظاهر ، وإنما هي ما يشي به البدن المستور . الجسم العارى سطحي يشي وجوده عند جلده ، والجسم المغطى عالم من الأسرار والتأمل واللذة ، يربط بين المادة والروح . . بين الخيال والواقع . وهذا كان دائما وسيلة الفن الى الأعماق . ولنكتفى في هذا الموضع ، بلونين من تصوير فناننا للثياب والمرأة . في احلى قصصه ، كانت البطلة ترتدى ثوبا فضفاضا يكاد يشع لثلاث أو أربع غيرها . . كان كأنه الموج . . يتأرجح من أمام أو من خلف ، ويبرز مع تيارات أمواجه عضوا من هنا وعضوا من هناك وكان عصا سحرية تعمل على ابراز كنوز الجسم . وتعرض قصة أخرى ، مشهد الثوب المبطل المتصاق بالجسد ، مما جعلهما يبدوان قطعة واحدة ، حتى انها كادت تبدو عارية تماما لدرجة أن تلك الاستدارة الصغيرة التي تتوسط البطن ، والتي تشبه الثقب في ثمرة ناضجة رأيتها بوضوح . . . والكثير من قصص غراب تقدم عصاره ممارسة الكاتب للحياة الحافلة في عالم المرأة والثوب . . الذي يجعله مثلا يلتفت الى بعض الأماكن التي يثيرها عندها الثوب قبل غيرها ! يقول في أحد أعماله القصصية . . ان ملابس النساء تبلى

## المكتب الدائم للتعريب في العالم

### العربي يعلن جائزة أهم

### مخطوط في اللغة العربية

### العراق والجمهورية العراقية بالجوائز الثلاث

والإبحاث واصدرت قراها  
الآتي :

- الاحتفاظ بالجائزة الاولى  
- الجائزة الثانية منحت  
للاستاذ هلال ناجي من  
العراق عن كتابه « متخير  
الالفاظ » وقدرها ٣٠٠٠ درهم

- الجائزة الثالثة منحت  
للاستاذ حسين محمد من  
الجمهورية العربية المتحدة  
عن كتابه « الاضداد لى  
اللفظ » وقدرها ٢٠٠٠ درهم  
- الجائزة الرابعة منحت  
للدكتور محمد عبيد من  
الجمهورية العربية المتحدة  
عن كتابه « العوامل الطارئة  
على اللفظ » وقدرها ١٠٠٠  
درهم

ينظم المكتب الدائم لتنسيق  
التعريب في الوطن العربي . وقد  
مسابقة في كل سنة . وقد  
نظمت في هذه السنة مسابقة  
حول اهم مخطوط في اللغة  
العربية ، تحت اشراف  
الشعبة المقربة للتعريب  
العاملة في نطاق وزارة  
الدولة المكلفة بالشؤون  
الثقافية والتعليم الاصل .

وقد شارك في هذه  
المسابقة نحو خمسة عشر  
باحثا من مختلف الاقطار  
العربية ، وعقدت لجنة  
التحكيم اجتماعين تحت  
اشراف وزير الدولة المكلف  
بالشؤون الثقافية والتعليم  
الاصلي لدراسة المخطوطات

عن جريدة العلم المصرية



**قال يا ام اي شئ معيب**  
**في غرامي واي شئ مضر**  
 هذا على اعتبار ان معيب صحيحة  
 من ناحية لغوية . ولكن معيب خطأ  
 كما ذكرنا آنفا . وقد يرد علينا بعضهم  
 بان الشاعر انما اراد اسم المفعول ولم  
 يرد اسم الفاعل ، ونحن نقول لهؤلاء :-  
 ان المعنى يستدعي اسم الفاعل  
 ولا يستدعي اسم المفعول . ومن  
 ناحية اخرى فاسم المفعول في هذا  
 المكان يخرق قاعدة التناظر والتناسب  
 التي اشترى اليها . اما الجمع بين اسم  
 الفاعل والفعل الماضي فليس مقبولا  
 ولا يستحسن .

ولننظر الى هذا البيت ايضا .  
**كل اعراقنا السعيدة للايان مجرى**  
**والرجاء دروب**

فالتناظر بين الايوان والرجاء وهما  
 مفردان كان يقتضي التناظر بين مجرى  
 ودروب . ولكن الشاعر تغاضى عن  
 هذه الفتنة بين المفرد والجمع . وهذا  
 وان لم يكن خطأ من ناحية لغوية  
 بحتة ، فهو خطأ من ناحية جمالية .  
 والحقيقة انه لا مسوغ هنا لامراد كلمة  
 « مجرى » وجعل كلمة « دروب » الا  
 المحافظة على الوزن ، وكان يستطيع  
 الشاعر تجنبها لو قصد ذلك ، والامثلة  
 كثيرة على هذا .

وينطوي تحت هذا الباب مايسى  
 بالترادف . فان بعضا من يتعاطون  
 النقد يقولون : لماذا استعمل الشاعر  
 هذا ؟ وكان في هذا غناء عن هذا وهذا  
 وهذا من نفس المعنى . فلا بد ان  
 يكون ثمة ثرثرة وهذر وزيادة في الالفاظ  
 ونقص في المعاني . كان التصيدية  
 برقية بحاسب فيها الشاعر ان  
 الكلمة . وكان الهدف من الشعر ان  
 يؤدي معنى معين فقط . لننظر الى هذا  
 البيت لشوقي :

**ففي القتيلى لاجيال حياة**

**وفي الاسرى فدى لهمو وعق .**  
 يقول بعضهم في مثل ذلك ولماذا  
 « عق » ؟ ألم تكن تكفي «فدى» ؟ ألم  
 تكن الغاية من ذلك كله اكمال البيت  
 واتامة القافية ؟ وهذا خطأ منهم واي

ذوق مرهف . وقد يتعرض له بعض  
 جبهة النقاد فيقولون ان قوله ليس  
 الصنيع بمنسى يؤدي نفس معنى  
 « لا الجبيل بمضاع » وهذا من الاطناب  
 الذي جرت اليه ضرورة اكمال البيت  
 واتامة القافية . هكذا يقولون ومسا  
 دروا ان في الشعر شيئا فوق المعنى  
 هو هذه القيم الجمالية المتمثلة في حسن  
 البناء وبراعة الهندسة اللفظية .  
 فالشاعر لا ينقل معاني فقط ولكنه  
 يصنع فنا ولا بد ان يكون للفن اداة .  
 ولننظر الى هذا الطباق في بيت  
 شوقي :

**وحررت النسموب على قناها**  
**مكيف على قناها تسترق ؟**

ففي المطابقة بين التحجير  
 والاسترقاق ثم في اعادة كلمة قناها  
 مرتين في كل ذلك جمال رائع .  
 وفي هذا البيت لشوقي من نفس  
 التصيدية :  
**ويجمعنا اذا اختلفت بلاد**  
**بيبان غير مختلف ونطق**

فالمطابقة بين «اختلفت» وغير  
 «اختلف» ثم الجمع بين البيبان والنطق  
 كل ذلك جمال موسيقي رائع .  
 وهذا كثير في الشعر ولا نستطيع  
 ان نتحقق منه الا اذا ضربنا امثلة  
 على مخالفتها والخروج عليه . وقد  
 يفيدنا الاطلاع على بعض الابيات  
 من شعر الياس ابي شبيكة .  
 قال من قصيدة :

**قال يا ام اي شئ معيب**

**في غرامي واي شئ اضر ؟**  
 وبالإضافة الى ان اسم الفاعل من  
 عاب هو عائب على وزن فاعل لا  
 معيب على وزن فاعل لان الفعل  
 ثلاثي لا رباعي بالإضافة الى ذلك فان  
 التناظر بين الاسم المشتق « معيب »  
 والفعل الماضي (اضمر) غير متين  
 ومخالف لشروط الفن . فان القافية  
 فرضت على الشاعر ان يستعمل  
 الفعل الماضي بدل اسم الفاعل . فكان  
 الاخرى به ان يقول لو لم يكن مقبدا  
 بالقافية :

الجمال وغرامهم به ، ونحن مهما نسينا  
 فلان ننسى قوله الرسول الشائعة  
 الدائنة : «ان من البيان لسحرا» .  
 وعلينا ان نعلم ان نصيحة الكلام  
 وصحته واشرافه ومجاراته للاصول  
 اللغوية والمخاليص البلاغية ، كل ذلك  
 من شروط الجمال واسسه اللازمة .  
 ولكنها ليست كل شيء فيه . فان في  
 الامر شيئا يعلو على كل ذلك . انها  
 لمحات وخطافات تعبد على الذوق اكثر  
 من اعتمادها على الأصول والقواعد .  
 وقد تخطى على العلماء الكبار . ولكن  
 الشاعر الاصيل يملك هذا الحس  
 المرهف الذي يكتنه من تلمس مواطن  
 الجمال اين كانت والحرس على  
 صيانتها والتمسك بها في شعره .  
 قد يكون هذا الجبال الذي نتحدث  
 عنه في التناظر والتوازي والتضاد  
 والتجانس الى غير ذلك من اللبسات  
 التي اشار اليها النقاد اشارات  
 خاطفة ولم يتوسموا فيها كثيرا . ولا  
 يخفى ان المحسنات البديعة كانت في  
 الاصل مواضع جمالية منبثقة عن  
 الموهبة والذوق ولكن علماء البلاغة  
 جردوها على مضي العصور ووضعوها  
 في قوالب معروفة وخصوها بتعريف  
 معينة . ولقد كانت المحسنات البديعية  
 تنبها جمالية حينما كانت صادرة عن  
 الفطرة والذوق ولكنها فقدت كثيرا من  
 برقيها وروعها حين اصبحت صناعة  
 بحتة . وهذا ما جعل بعض النقاد  
 المنحدرين يتصدون لها بالتمكر  
 والفتنة .

ولا بد لنا من الاتيان بأمثلة على  
 هذه اللبسات الجمالية التي تعود الى  
 الموسيقى اللفظية اكثر من اعتمادها  
 على المعنى :  
 قال شوقي :

**هم بنو مصر لا الجبيل لديهم**

**بمضاع ولا الصنيع بمنسى**  
 والجمال في هذا البيت يمكن في  
 التناظر بين قوله : «لا الجبيل بمضاع»  
 وقوله : «ولا الصنيع بمنسى» . ان  
 في هذا التناظر جمالا رائعا لا يلحسه  
 الا كل متهرب بهذا الفن ، وكل صاحب

# سعيد بن جببر

القيم  
الجمالية  
في الشعر

يا سعيد بن جببر (١)  
أَجْمَعُ النَّاسَ عَلَيْكَ  
وَتَوَاصَّوْا أَنْ يَكُونُوا مُوجَّهٌ فِي شَاطِئِكَ  
أَنْ يَكُونُوا كَهَلَالٍ طَرَفَاهُ فِي يَدَيْكَ  
فَلَقَدْ كَانُوا طُيُورًا .. وَكَلَامَ اللَّهِ إِلَيْكَ :  
.. شَدَّ مَا حَنَّتْ قُلُوبُ النَّاسِ يَا شَيْخِي إِلَيْكَ  
فَأَمْلَأَ الْقَلْبَ بِنُورِ طَبِيبٍ مِنْ رَاحَتَيْكَ !

\*\*\*

كُنْتُ تَرَوِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا يَشْفِي الْقَلِيلَا  
وَتَشُدُّ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا الْفَجْرَ الْجَمِيلَا  
فَإِذَا بِالشَّمْسِ تَبَدُّو مِنْ عَمَانِهِمْ قَلِيلَا  
وَقَلِيلَا .. وَقَلِيلَا !

\*\*\*

وَبِیَوْمٍ أَصْبَحَ الْمَجْلِسُ يَنْدَى بِالْبِرَاءَةِ  
كَانَ كَالْجَنَّةِ مِنْ خَلْفِ الْعِبَادَةِ  
غَيْرَ أَنَّ « ابْنَ نَبِيهِ » رَاحَ يَبْكِي بَيْنَ كَفَّيْهِ فُجَاءَةً  
فَلَقَدْ أَبْصَرَ رَأْسَ الشَّيْخِ مَحْمُولًا إِزَاهَهُ  
وَرَأَى مَا بَيَّنَّ عَنَرُ الشَّيْخِ وَالْكَتِفَيْنِ أَزْهَارًا مَضَاهَهُ  
كَانَ مِثْلَ الْحِلْمِ هَذَا  
يَا لِحِلْمٍ بَيْنَ هَذَا الْوَقْتِ جَاءَهُ !

\*\*\*

فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ مُدَّتْ رَاحَةٌ سَوْدَاءُ .. مَدَّةً  
فَإِذَا الشَّيْخُ سَعِيدٌ فِي يَدِ الْحَجَّاجِ وَرَدَّةً  
شَمَّهَا ، ثُمَّ زَامَهَا ، فَأَزْمَعَتْ تَنْزِفَ سَجْدَةٍ

(١) كَانَ عَلِيًّا أَسْوَدَ وَبَيْنَ كِبَارِ «المرجئة» ذَكَرَهُ نَعْرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ  
قَطَعَهُ وَالنَّاسَ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ .

خطأ . والدليل على صحته ان  
الشعر العربي يفص يمثله وكذلك  
القرآن الكريم . وحسبنا ان نذكر هذه  
الآية :

« مَا ضَلَّ صَاحِبُكَ وَمَا غَوَى » .  
وَضَلَّ وَغَوَى بِنَفْسِ الْمَعْنَى نَمَا بِسَالِ  
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَسْتَعْمِلُهُمَا مَقْتَرْنَتَيْنِ ؟  
الْبَيْسَ فِي ذَلِكَ نَهْطُ مِنَ الْبَلَاغَةِ فَرِيدَ ؟  
أَلَا يَفِيدُ ذَلِكَ تَوْكِيدَ الْمَعْنَى وَتَقْوِيَتَهُ ؟  
هَذَا فِي النَّثْرِ أَمَا فِي الشَّعْرِ فَالتَّرَادُفُ  
بِالْإِضَافَةِ إِلَى التَّوَكِيدِ وَالتَّقْوِيَةِ يَفِيدُ  
التَّرْشِيحَ بِحَيْثُ يَتَقَدَّمُ الْقَافِيَةُ مَا يَمُودُ  
لَهَا وَيَدُلُّ عَلَيْهَا وَيَجْعَلُهَا ثَابِتَةً فِي مَكَانِهَا  
غَيْرَ قُلْعَةٍ وَلَا نَابِيَةٍ . وَالتَّرَادُفُ  
بِالْإِضَافَةِ إِلَى كُلِّ مَا ذَكَرْنَا قَبْلَهُ  
جَمَالِيَّةٌ مُوسِيقِيَّةٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَجَرَّدَ  
مِنْهَا الشَّعْرُ .

نَخْلُصُ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَا إِلَى أَنَّ فِي  
الشَّعْرِ قِيَمًا جَمَالِيَّةً نَحْتَاجُ إِلَى حَسِّ  
مُرْهَفٍ وَذَوْقٍ مُتَمَرِّسٍ . وَهِيَ تَسْمُو  
عَلَى التَّوَاوُدِ الْحَفَظَةُ وَالْإِصْوَالُ  
الْمُتَّوْرَةُ . فَاَلْمَعْنَى لَيْسَ الْهَدَفُ الْوَحِيدُ  
مِنَ الشَّعْرِ . أَنَّ الْجَمَالَ هُوَ الْهَدَفُ  
وَلَا مَن دُونِ جَمَالٍ .

جميل علوش

شعر  
الأنثى  
عبد  
بروي

# أذن من البيان لسحرا

ساي نجيب عامر



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

عن حال الزبرقان الذي انتحي ناحية من القوم .. فيقول  
يعمرو : « إنه يا رسول الله .. مطاع في أذنيه (١) ،  
شديد العارضة (٢) ، مانع لما وراء ظهره »

ويسمع الزبرقان قول عمرو فلا يعجبه .. ويقول  
للسلوك الكرم : « إنه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنه  
حسدني » فيقول عمرو : « أما والله إنه لزم (٣)  
المروءة ، ضيق العطن (٤) ، أحق الوالد ، لثيم الخال  
والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت  
في الأخرى ، ولكني رجل رضىت فقلت أحسن ما علمت  
وسخطت فقلت أقبح ما وجدت » .

ويضحك الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول « إن  
من البيان لسحرا »

ولقد شبه رسول الله حسن البيان وقوته بالسحر ،  
وذلك لحدة عمله في سامعه ، وسرعة قبول القلب له .  
فلا عجب إذن ولا غرابة !

والقوم يستمعون منك ، وانت تلو عليهم آيات الله  
فتنفذ إلى قلوبهم سهلة سريعة ، وتهز كياناتهم ، وتفعل  
في نفوسهم فعل السحر .. فيؤمن معك من آمن ..

أشرقت الشمس على بطاح مكة ، وأقبل إليها  
الوافدون من كل حذب وصوب ، زرافات ووحدان  
ودئت الحياة في أسواقها وطرقاتها .. والقوافل لا تزال  
تصل تباعا ، وهي تحمل الغالي والنفيس يصحبها نفر  
جاءوا للتجارة ، والبعض الآخر جاء لمعرفة هذا الدين  
الجديد ، الذي حطم اصنام مكة وإضاء النور في أنحاء  
الجزيرة ومعظم بقاع الأرض والكل في شوق لرؤية هذا  
النبي ، ولا يعودون إلا والاسلام قد اشرق في قلوبهم ،  
وأزال ظلمة الجهل عن عقولهم ، فيعودون وهم يحملون  
قبسا من هذا النور إلى قومهم مبشرين ومنذرين ...  
ويجلس الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قومه  
يحذثهم ويحدثونه ، ويفيض عليهم مما آفاه الله عليه من  
علم ، وما ينزل عليه من آيات بينات ، وهم جلوس  
حوله يستمعون للقول فيتعنون أحسنه ويفد عليه عمرو  
ابن الأهتم والزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ،  
فيسلمون عليه ، وينضمون إلى بقية القوم ... ويقول  
الحديث وينشعب ... ويريد الرسول أن يروح عن  
القلوب ساعة .. فبالتفت إلى عمرو بن الأهتم ويسأله

ويرتد عنك من يرتد ، وهم يتميزون غيظاً وحسداً ، حين يرون تأثير هذه الآيات في نفوسهم ونفوس أصحابهم وقومهم . وكيف يلتفت أصحابهم حولك ويتأصرونك حتى على إخوانهم وأبائهم . . . وتأخذهم العزة بالإثم ، فيصرون على كفرهم ، ويقولون عنك ساحر مجنون . . . ليردوهم بعد إيمانهم « إن تبصروا رجلاً مسحوراً » . ثم إلى قومهم ليردوهم بعد إيمانهم « إن تبصروا رجلاً مسحوراً » .

ولكن للآيات صدى ، وللنفوس استجابة مهما غفلت عن الحق ، فلم يسمعهم وهم يرون نفاذ هذه الآيات إلى نفوسهم بسهولة ويسر إلا أن قالوا « إن هذا الأسحر ميين » .

لقد أعجز القرآن ببلاغته وبيانه ، فصحاء العرب وأفادعهم ، فوقفوا أمامه حيارى عاجزين لا يستطيعون أن يأتوا بسورة من مثله ، ولو كان الجن والإنس بعضهم لبعض ظهيراً .

ويأتي أتباعك من بعدك ، فينهلون من هذا النبع الصافي ما استطاعوا فيكسبهم فصاحة في اللسان وقوة في البيان ، وحسناً في المنطق . . . فكان بيانهم أشبه بالسحر وثرانهم الخالد ملتباً بالشواهد والأمثال .

لقد قيل : أن غلاماً أراد الكلام وقد حضر مع وفد أهل الحجاز في خلافة عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : يا غلام ، ليتكلم من هو أسن منك .

فقال الغلام : يا أمير المؤمنين ، إنما المرم بأصغريه قلبه ولسانه ، فإذا منح الله عبده لساناً لافظاً ، وقلباً حافظاً ، فقد أجاد له الاختيار ، ولو أن الأمور بالنس ، لكان ههنا من هو أحق بمكانك منك . . . فقال عمر : صدقت تكلم فهذا هو السحر الحلال . .

فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن وفد التهنة ، لا وفد المرزة ( ٥ ) ، ولم نأت إليك رغبة ولا رهبة ، لأننا قد أمنا في أيامك ما خفنا ، وأدركنا ما طلبنا . فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشرين سنين .

ودخل المأمون يوماً بيت الديوان ، فرأى غلاماً جميلاً على أذنه قلم ، فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا الناشئ في دولتك ، المتقلب في نعمتك ، المؤمل لخدمتك ، الحسن بن رجاء . فقال المأمون : بالاحسان في البدنية تفاضلت العقول . . ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته . لقد تفاضل الناس بقولهم ، كما تفاضلوا بأرزاقهم ، ولكن خير ما يرزقه العبد عقل يعيش به ،

فإن عدمه ، فأدب يتحلى به ، فإن عدمه فعال يستره . . والألفظ الأرض خير له من ظهرها .

وقال الأصمعي : قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب : أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وإنك أحق . فقال : لا والله . فقلت وله ؟ قال : أخاف أن يحني علي حمفي جناية تذهب مالي ويبقى علي حمفي . لقد صدق هذا الغلام . فكلم من عقول حقاها أوردت أصحابها موارد التهلكة ، وكلم من عقول ناضجة نابهة رفعت ذكر أصحابها عالياً في البلاد . . كل ذلك في كلمات قليلة موجزة سهلة فصيحة ، مؤثرة جذابة ، تنفذ إلى القلب فتعمل فيه عمل السحر ، وهذا لعمري هو « البيان » .

والبيان : هو اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب وحسن التعبير عمّا في النفس وقوة التأثير في المستمع ، والتكلم من غير تهيب أو تخوف بحيث يكون الكلام حلواً رشيقا سهلاً عذبا مؤثراً .

والبيان كما يقول الجاحظ ( ٦ ) « اسم لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى ، وهتك الحجب دون الضمير ، حتى يفيض السامع إلى حقيقته ، ويهجم على بقيقته كأنها ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، فيأتي شيء » . يلفت الأنفهام ، وأوضح عن المعنى فذلك هو البيان » .

وقيل لجعفر بن يحيى البرمكي . ما البيان ؟ قال : أن يحيط لفظك بمعناك ، ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ، ولا يستعان عليه بالفكرة ، ويكون سليماً من التكلف ، بعيداً عن الصنعة ، بريئاً من التعقيد ، غنياً عن التأويل . . .

وقيل : البيان بصر ، والمعنى عي ، كما أن العلم بصر والجهل عي ، والبيان من نتاج العلم ، والمعنى من نتاج الجهل ، والعقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم .

وكلما كان الكلام قليلاً ، واللفظ بليغاً نابهاً من القلب ، فانه يخاطب القلب ، أما اذا خرج الكلام من اللسان فإنه لا يجاوز الأذنان .

فإذا اجتمعت قوة البيان مع فصاحة اللسان كانت الأعناق إليه أميل ، والقلوب له أفهم ، والنفوس إليه أسرع . . . وقد ذكر الله لنبية حال قريش في طلاوة عبارتهم ، وخلاصة الستهم ، واستمالتهم الاستماع بحسن منطقتهم فقال « وإن يقولوا تسمع لقولهم » .



ذلك أن قوة البيان وفصاحة اللسان تكسب الإنسان شخصية قوية بين سامعيه ، ويسهل تأثيره عليهم . لذا شكى موسى عليه السلام أمره إلى الله تعالى وهو يهم بالذهاب إلى فرعون مخافة أن يعجزه اللفظ عن الغاية المرسل من أجلها ، فطلب مصاحبة أخيه هارون « هو أفصح مني لساناً ، فأرسله معي ردها (٧) يصدقني (٨) » . ولقد قيل : زين المرء إثنا : اللسان البليغ ، والشعر الجيد . وقوة البيان لا ترتبط بسن معينة ، وأما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنشاط العقلي ، أو بمعنى آخر حضور الذهن وسرعة الخاطر ، وصفاء القريحة .

وكم كان لقوة البيان من إسهام في العفو عن مجرم قاتل أو مظلوم ضعيف ، وكم جلب على أهله العيش الرغد ، والحياة السعيدة ، وكم قاد الجيوش وفتح الأمصار واجتذب القلوب ورفع ذكر كثير من الناس ، وكم أظهر الباطل في صورة الحق فكان كالسحر الذي يفتن الناس فلا يرون الأشياء على حقيقتها . وكم أحال القلوب القاسية إلى قلوب لبنة خاشعة .

فقد ذكر ، أن رجلاً خرج على المعتصم في خلافته فأهذر دمه ثم جىء به أسيراً . فدعا المعتصم بالسيف والنطع لينفذ فيه حكم القتل على مشهد من الناس ، فتقدم تميم بن جميل الخارجي حيث أراد الجلاد ، ونظر إليه المعتصم فأعجبه شكله وقبّه ، ومشيته . إلى الموت غير مكرث له ، فأطال الفكرة فيه ثم استنطقه لينظر في عقله وبلاغته . فقال يا تميم إن كان لك عذر فأت به .

فقال : أما إذا أذن أمير المؤمنين « جبر الله به صدىع الدين ، ولم شعث المسلمين ، وأخمد شهاب الباطل ، وأنار سبل الحق » . فالذنوب يا أمير المؤمنين تخرس الأنسنة وتصدع الأفتدة وإيتم الله قد عظمت الجريمة (٩) وانقطعت الحجة وساء الظن ، ولم يبق الآ عفو أو الانتقام وأمير المؤمنين أقرب إلى العفو ، وهو أليق شيمه الطاهرة ثم أتشد :

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً  
يلاحظني من حيث ما أتلفت  
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي  
وأني أمرى مما قضى الله بفلت  
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة  
وسيف المنايا بين عينيه مصلت

وما جزعي من أن أموت وإني  
لأعلم أن الموت شيء مؤقت  
ولكن خلفي صيبة قد تركتهم  
وأكبدهم من حيرة تنفت  
كانسى أراهم حين انعى إليهم  
وقد تلمطوا تلك الخدود وصوتوا  
فان عشت عاشوا تلك السالمة بغيطة  
أذود الردى عنهم وإن مت موتوا  
كلمات بسيطة موجزة .. نفذت إلى قلب المعتصم فحركت فيه أوتاره ، وفعلت في نفسه فعل السحر .. ويعود إلى نفسه .. فلا يجد فائدة تنجي من وراء قتل من يملك مثل هذا البيان .. وكيف لأبنائه من بعده ؟

لقد تحركت عاطفة الأبوة جياشة في صدر المعتصم ويستحضر المنظر أمامه فتضطرب في نفسه عواطف شتى ثم يبكي ويقول : « إن من البيان لسحراً ، والله يا تميم كاد السيف أن يسبق العذل (١٠) » . ولقد وهبت لله ولصبيته ، وغفرت لك هفوتك ، فكوا قيوده واعطوه خمسين ألف ألف درهم . »

هكذا وبكل بساطة .. لم يدفع مالا ليفتدي نفسه ، ولا استجار أحداً للخلاص مما هو واقع فيه ، بل كان لفصح بيانه العامي من القتل الواهب له خمسين ألف ألف درهم . فأني قوة أعظم من هذه القوة .. ؟ التي أحالت قلباً فاسياً إلى قلب شامخ باك نادم « فوالله يا تميم كاد السيف أن يسبق العذل » .

تلك والله فصاحة العرب وطلاقة السنتهم ، زادها القرآن حلاوة وطلاوة فكان كلامهم أنشبه شيء بالسحر الحلال .. فسيحان الذي « علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان » .



- (١) أدنيه : والمحبي أدنون وهم الأقرباء
- (٢) المارضة : الخشية العليا التي يدور فيها الباب .. وهنا كناية عن القوة
- (٣) زمر : قليل
- (٤) العطن : مكان مورك الإبل ومعناه : خفيق الأقف
- (٥) المرزاة : الاستعطاء والأخذ
- (٦) في كتابه البيان والبيان
- (٧) ردها : عونا ومساعدة
- (٨) يصدقني : أي فرعون
- (٩) الجريمة : الذنب
- (١٠) العذل : الملامة